الانتخابات التّشريعيّة 2022... نهاية الدّجل السياسي ألم يئن الأوان لدفن الميّت؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

17 ديسمبر: من ذكرى الثورة إلى أُلهية الانتخابات

ص 8

الانتخابات التشريعيّة في ميـــزان الإســـلام

ص 9

الأحد 24 جمادى الأولى 1444هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 2022 م العدد 421 الثمن 1000مليم

في ذكرى اغتيال محمّد الزواري رحمه الله

كيان يَهُود اغتال الزّواري، وأشباه الحكّام يغتالون برنامجه لكنّ الشّهيد لا يموت

ص 3

رغم مكر الدوائر الغربية ومهزلة الانتخابات تستمر ثورة الأمة لإقامة الخلافة الإسلامية

ص 4

أهداف القمم الصينية مع الدول العربية

ص 11-12

كلمة العدد

الانشغال بالقضايا الفرعيّة لا يُغني عن فرض حمل قضيّة المسلمين

نزل نبأ سحب صندوق النقد الدولي بند مناقشة برنامج تونس «الإصلاحي» من جدول أعماله، حيث حيّن المجلس التنفيذي للصندوق، رزنامة اجتماعاته لدراسة ملفات الدول التي تسعى للحصول على قروض من الصندوق، في ختام السنة المالية الجارية، والمنشور على موقعه الإلكتروني، والذي لم يدرج ملف تونس ضمنه، نزول الصاعقة على الأوساط السياسية، والمالية والإعلامية في تونس، بعد أن كان من المقرر البحث يوم 19 ديسمبر في الالتماس الذي تقدمت به حكومة قيس سعيد، أي بعد يوم واحد من موعد إجراء الانتخابات التشريعية والتي يأمل قيس سعيد من وراء إجرائها إضفاء شرعية دولية على سلطته من جهة، وقطع الطريق على خصومه من جهة أخرى، وأن يفتح قبول المجلس التنفيذي للصندوق إنفاذ اتفاق خبرائه، يوم 15 أكتوبر 2022، مع تونس حول حزمة إنقاذ بقيمة 1.9 مليار دولار باب التمويلات الأجنبية لتغطية جزء من احتياجات ميزانية 2023.

ففي حين تنعى الدوائر المؤيدة لتمشّي 25 جويلية، فشل ديبلوماسية قيس سعيد في التعاطي مع شروط صندوق النقد الدولي وبرنامج الإصلاح الذي يشترطه على البلاد حتى تُحظى برضا مجلسه التنفيذي، وأن وفد الحكومة الذي مثُل أمام «نيافة» هيئة المجلس جاء بميزانية غير جاهزة، ولا تتضمن الإصلاحات المطلوبة، وبذلك يكون قيس سعيد وفريقه قد فوّتا على تونس، بعدم الحصول على «حزمة الإنقاذ» والتي يرى هذا الفريق أنها كفيلة بإحداث الرجة الإيجابية لدى المقرضين لفتح باب للتمويلات الأجنبية، ويرون فيها فرصة استعادة استقرار الاقتصاد الكلي وتعزيز شبكات الأمان الاجتماعي، وعاملا مساعدا على فرض آلية المساواة الضريبية، حيث أن تطبيق قائمة الإصلاحات التي «تكرّم» بها صندوق النقد الدولي هي السبيل الوحيد إلى إيجاد النمو المرجو، وهي السبيل الوحيد لتوفير فرص العمل والحد من وطأة البطالة التي تهدد السلم المجتمعي.

وفي حين لم يجد الرئيس الأمريكي متسعا من الوقت للاجتماع بقيس سعيد المتواجد بواشنطن للمشاركة في الدورة الثانية لقمة قادة الولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا، فكلف وزير خارجيته «أنتوني بلينكن»، في خرق فاضح للأعراف البروتوكولية، للاجتماع به، وهو الذي اتخذ من الارتباك الفاضح للحياة السياسية في تونس فرصة للتدخل المباشر في شؤون بلدنا، ومن تهافت القائمين على شؤونها على الدعم الخارجي أداة ضغط، لتبديد مخاوف «المانحين» بشأن الديمقراطية، وحرية التعبير، و«انشغال» الولايات المتحدة بمستقبل تونس، و«دعمها» القوي للاقتصاد التونسي والذي تعمّقت أزمته بسبب «الاعتداء الروسي على أوكرانيا»، وليس بسبب النظام الرأسمالي ذاته.. فبعد أن أوصلت القوى الاستعمارية وأخطبوطها الذي تلتف أصابعه السامة حول رقبة كل من أسلم قياده لإرادتهم وبرامجهم، أوروبا التي تعتبر تونس ومنطقتنا كلها حديقتها الخلفية، أو أمريكا المستعمر الجديد الذي يتعاظم نهمه على مقدرات الشعوب والذي يرى أن المستعمر القديم قد شاخ وأن عليه أن يعترف بأحكام التاريخ وعليه أن يقبل بنتائجه، وأن أمريكا هي الأحق اليوم برسم الجغرافيا السياسية للعالم، وبتوزيع الأدوار على مختلف اللاعبين.

وإن المتابع للحياة السياسية في بلادنا، يجد أن مختلف الفرقاء ومهما اختلفت مواقعهم السياسية، فإنهم أجمعوا على أن لا مخرج لمعضلة البلاد الاقتصادية إلا بالتوجه إلى صندوق النقد الدولي وروشتاته، والوقوف على أبوابه لتسوّل لعاعة يمن بها عليهم كهنة معبدها، بعد أن رضي الجميع بوجهة النظر التي انبنت عليها جملة المؤسسات الناهبة لدماء الشعوب، فصل الدين عن الحياة

فإذا كان رئيس الدولة يرى أن «بلاده لا يمكن أن تقبل بـ"حلول مفروضة"، وأن "إيجاد حلول لمشاكل تونس لا يمكن أن يتم فقط من خلال الأرقام»، وأنه "لا يمكن لأيّ طرف أجنبي أن يفرض علينا حلوله أو بدائله الخاصة بمشاكلنا «، فإنه لا يمكن فهم هذا الموقف وحكومته هي التي انفردت برسم فصول برنامج الإصلاحات وهي التي اختلت بالفريق المفاوض لصندوق النقد الدولي، إلا في إطار المزايدة الداخلية والحال أن رِهان الانتخابات التشريعية تحتل الأولوية على جدول أوقات قيس سعيد فاحتاج إلى مناورة سياسية قد لا تكون الجهات المانحة في منأى عن هذا المكر، خاصة وأن تأخير موازنة أهل تونس لا يعني لهم الكثير. فانتظار نتائج مسرحية الانتخابات التشريعية، قد يدعم المواقف، خاصة وأن التفويت في المؤسسات العمومية، تسيل كثيرا من اللعاب فلا يضير أن يُغالى في مهرها...

وأما معارضي سلطة الأمر الرئاسي عدد 117 والمتعلق بالتدابير الاستثنائية، فإنهم لا يرون في ارتماء حكومة الرئيس في أحضان صندوق النقد الدولي، ولا في ضغوط الصندوق وتمنّعه عن تقديم بعض ما قد يرونه هم إصلاحا لما أفسدته السياسة المالية للنظام الذي ارتضوه بديلا عن النظام الذي ينبثق عن عقيدة أهل تونس، فلم يروا في سياسة الاستعمار والمستعمرين من ضرر علينا وعلى الناس وإنما الخطأ عندهم، وكل الخطإ، في كونهم لم يُشرَكُوا في الأمر، وفي «الانقسام السياسي الحاد الذي تشهده تونس منذ انقلاب جويلية»، و«غياب التشاركية مع الأطراف الاجتماعية»، و«الانفرادية في تناول الملف الاقتصادي».

« أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا «

إن الإصرار على العمى، والتمادي في إنكار الحقائق الدامغة لا يزيد الأمر إلا سوءا. فالحقيقة التي لا يمكن طمسها هي أن ما ينوء به أهلنا في تونس وفي سائر بلاد الإسلام، بل وفي سائر المعمورة، أن ضنك العيش الذي تعانيه البشرية ليست قضية اقتصادية، ولا هي قضية شعب دون آخر، بل المسألة، هي قضية الإنسان من حيث هو إنسان يعيش على ظهر هذا الكوكب، وعلاج أدوائه علاج مبدئي، لا يكون إلا بما ارتضاه له خالقه. ومضت سنة الله في خلقه أن يرسل الرسل مبشرين ومنذرين رحمة للعالمين، يدفع الله عن خلقه، بمن أسلم له وجهه ورضي بشرعه وسننه في خلقه: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (251) ـ البقرة ـ فالقضية اليوم قضية صراع حضاري تحوّز قصب السبق فيه اليوم، حضارة شاذة تتبناها دول، شقي الإنسان بها حين طغى سلطانها عليه، وتجاهدها وتعمل على قطع دابرها وتخليص الإنسان من شرها، عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، والحضارة المنبثقة عنها، تحت ظل دولتها، دولة الخلافة على منهاج النبوة . فمن صدق في دعوى دفع الأذى عن قومه، فلا تكون وجهته أحضان العدو، ولا يكون سلاحه إلا عبوديته لله رب العلمين، وأي جهد على غير هذا النهج هدر للطاقة وإضاعة للوقت ولن تكون له نتيجة، ولا يتحقق به رجاء.

في ذكرى اغتيال محمّد الزواري رحمه اللّه

كيان يَهُود اغتال الزّواري، وأشباه الحكّام يغتالون برنامجه

أ. محمد الناصر شويخة

15/12/2016 كان يوما حزينا يومها انتهك كيان يهود أرض تونس وامتدّت يد الإثم والغدر لتغتال مهندس الطّيران محمّد الزواري، أحد قادة كتائب الشهيد عزّ الدّين القسّام. وقد كان المهندس محمّد الزواري بطلا من أبطال المسلمين شارك المجاهدين في فلسطين جهادهم ضدّ كيان يهود المجرم (يوم خذلها حكّام المسلمين وجيوشهم) حيث كان مشرفا على برنامج متطوّر لطائرات الأبابيل التي أدخلت الرّعب في قلوب يهود المجرمين.

يومها فقدت تونس بل الأمّة الإسلاميّة بطلا من أبطالها وعالما من علمائها من الذين سخّروا علمهم وجهدهم لدينهم ولأمّتهم من أجل تطهير أرضها المباركة من دنس كيان يهود.

لقد كانت جريمة اغتيال المهندس محمّد الزّواري فاجعة، وعسى ذكراها أن فتحت عيونا عميا وأيقظت عقولا غافلة:

1- فالشّهيد الزواري كشف عن طاقة من طاقات المسلمين ما كنّا لنعلم بوجودها لولا الاغتيال، مهندس طيران صمّم وطوّر برنامجا عسكريّا في مجال حسّاس ومؤثّر في الحروب الحديثة؛ الطّائرات دون طيّار،وكان هو المشرف على هذا البرنامج العسكريّ المتطوّر الذي أقضّ مضجع كيان يهود وأدخل في قلبه الرّعب، فلماذا لم تنتبه إليه الحكومات؟ ثمّ لماذا لا تواصل ما بدأه الزّواري رحمه اللّه؟ ولماذا ترتمي على أعتاب أمريكا بدعوى أنّها "تساعدنا" في تدريب جنودنا وضبّاطنا على الطّائرات دون طيّار؟ ألم يكن المهندس محمّد الزواري الأجدر بأن يدرّب جنودنا ويكفينا شرّ الارتهان لأمريكا؟ ألم يكن المهندس محمّد الزواري أجدر من كثير من العابثين بالحماية؟ ثمّ أين جمعيّته التي أنشأها؟ هل تبنّتها الحكومة؟ هل جعلت منها نواة في جيشنا تؤسّس لتصنيع حربيّ يكون قاعدة للتّحرّر من الدّول الاستعماريّة التي تجعل من فتات "المساعدات" المهينة لنا قيدا يقيّدنا بدعوى الحرب على (الإرهاب)؟

لكنّ الشّهيد لا يموت

2- إن جريمة اغتيال المهندس محمّد الزواري كانت ضمن سلسلة اغتيالات العلماء والأكاديميين المسلمين في العراق وسوريا وباكستان..وهذه الاغتيالات مثّلت (ولا تزال) سياسة غدر وجبن مارستها الولايات المتّحدة الأمريكيّة وظّفت فيها جهاز المخابرات الأمريكيّة (سي أيه أيه) وجهاز مخابرات كيان يهود المجرم المعروف بالموساد. ومعلوم أنّ كيان يهود إن هو إلّا كيان وظيفيّ طوقه بأيدي القوى العالميّة أمريكا وبريطانيا، لا تنطلق إلّا إذا أطلِقت.

3- كانت المهمّة القذرة اغتيال الزّواري رحمه اللّه من أجل قتل برنامجه وقتل كلّ قوّة في المسلمين، إذن فالمهمّة القذرة من شقّين نفّذ كيان يهود شقّها الأوّل بقتل صانع البرنامج والمشرف عليه، وتركوا للحكومات الشّقّ الثّاني قتل برنامج الزّواري، قتل طاقة الإبداع والابتكار الحرّ المستقلّ. فوأدوا برنامج الزّواري وجعلوه نسيا منسيّا.

فأيّ دولة هذه التي تعجز عن حماية أبنائها؟ وأيّ دولة هذه التي تُفرّط في طاقات رجالها؟ بل أيّ دولة هذه التي تُكمل مهمّات العدوّ القذرة؟؟ ألسنا في حاجة إلى دولة؟ دولة هي مدّنا ونحن منها، ترعانا وتحمينا من أعدائنا

رحم اللّه محمّدا رحل لكنّه بقي حيّا في قلوبنا وعقولنا، رحل لكنّ دماءه الزكيّة الطّاهرة تصرخ فينا وتذكّرنا أنّنا بحاجة إلى دولة حقيقيّة عزيزة منيعة تكرم أبناءها ولا تهينهم وتحميهم ولا تسلّمهم وإن أصابهم مكروه تفزع لهم وتثأر من عدوّهم. تستثمر الطاقات وتُفعّلها، بل تكون هي الحاضنة لهم تمويلا وحماية.

رحم اللّه محمّدا المهندس البطل الذي نحسبه عند اللّه شهيدا (ولا نزكّي على اللّه أحدا) لقد كان مجاهدا رفض أن ينصاع للظّلم والفساد وعمل وسخّر علمه لأمّته ولدينه فجزاه اللّه عنّا كلّ خير وجزاء.

رحم اللّه محمّدا كان موتُه عزّا وشرفا لهذه الأمّة، كان موته إثباتا أنّ هذه الأمّة عظيمة لا تموت، فقد ظنّ المستعمرون أنّهم بقتل عزّ الدّين القسّام وعمر المختار وعلي بن خليفة النّفّاتي أنّهم سيطروا علينا وأفرغوا أمّتنا من الرّجال لكن هيهات هيهات، فمن نسل هؤلاء نبت الرّجال الرّجال فجاء محمّد الزّواري وغيره، وسيجيئ بعدهم من هو أكثر عددا فهذه أمّة ولّادة أرادها اللّه خير أمّة أخرجت للنّاس، فلن ينقطع رجالها بل يزدادون كلّما قتلوا منّا رجلا نهض مكانه رجال.

رحم اللّه محمّدا فقد كان موته كشفا وفضيحة لحكّام العار، كان موته وموت إخوانه من الشّهداء تبصرة للشّعوب التي صارت تعرف عدوّها وها هي تنفض عنها ما علق بها من غبار الذل والمهانة وتتطلّع إلى استعادة شرفها وسؤددها وإلى استعادة بلادها من الضّعفاء والعملاء والخونة.

رحم اللّه محمّدا فقد كان موته صفعة على وجه الخونة والمتخاذلين والجبناء. فلئن مات محمّد فإنّ مشروع أمّته لن يموت بإذن اللّه، وإنّ الكيان الذي غدر به وقتله هو المترنّح نعم كيان يهود الصّهيوني يترنّح ولا يجد من قرار، هو كيان آيل للزّوال وزواله قريب قريب بإذن اللّه، ولولا بقيّة دعم من أشباه حكّام خانوا دينهم وأمّتهم لما بقي له من أثر.

يا محمّد نم قرير العين، فما بدأته حيّ لن يموت ،إنّ في بلدنا وفي أمّتنا رجالا لن يهدأ لهم بال حتّى تعود لهذه الأمّة عزّتها وكرامتها.سننتصر على العجز والخيانة وعلى الاستعمار وسنتحرّر فذلك وعد من اللّه غير مكذوب.

قال تعالى:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)..

الانتخابات التّشريعيّة 2022... نهاية الدّجل السياسي

أحمد بنفتيته

ألم يئن الأوان لدفن الميّت؟

لم تتجاوز نسبة المشاركة في انتخابات 17 ديسمبر 2022 حسب الهيئة المنظّمة للانتخابات 9 في المائة، وهي نسبة ضعيفة جدّا، تعكس إعراضا شعبيّا تامّا عن هذه الانتخابات وعن مسار قيس سعيّد نفسه.

شهد الجميع محاولات السّلطة دفع النّاس دفعا للمشاركة لإضفاء مشروعية على مسارها إذ وقف رئيسها صباح الانتخابات يدعو التّونسيين إلى الإقبال الكثيف على صناديق الاقتراع، لإفشال المؤامرة على تونس وعلى ديمقراطيّتها وخطب نفس الخطاب المكرّر عن اللّصوص وناهبي أموال الشّعب مدّعيا أنّ المشاركة الكثيفة في هذه الانتخابات هي من ستُنقذُ الشّعب. وظلّت وسائل الإعلام الحكوميّة تبثّ هذا الخطاب على مدار اليوم. ولكنّ الشّعب لم يستجب للرّئيس ولم يُشارك، بل لم يعبأ بها أصلا. فهل سيتخلّى الرئيس عن مسار رفضه الشّعب؟

ما سبب الإعراض؟ هل هي دعوات الأحزاب إلى المقاطعة؟

تدّعي الأحزاب السّياسيّة أنّ دعواتها للمقاطعة هي السّبب في عزف النّاس عن الانتخابات. وستستغلّ هذه النّسبة الهزيلة، لتركب الأحداث مرّة أخرى فتدّعي أنّ الشّعب ليس مع مسار 25 جويلية وإنّما الشّعب مع الدّيمقراطيّة. وستدّعي المعارضات أنّ المشروعيّة انتُزعت من قيس سعيّد وأنّه آن الأوان لوقف هذا المسار والعودة إلى الدّيمقراطيّة، ويكون الأمر عندهم بما يُسمّونه الحوار الوطنيّ الشّامل ثمّ انتخابات تشريعيّة ورئاسيّة سابقة لأوانها.

ولكن هل كانت مقاطعة النّاس للانتخابات استجابة لدعوات المعارضات؟

لكنّ المتتبّع لمسار الانتخابات في تونس منذ 2011 يرى أنّ الإقبال على الانتخابات شهد تراجعا كبيرا وخاصّة في 2019 ثمّ في استفتاء 2022 ليبلغ الحضيض في ديسمبر 2017، بما يعني أنّ الإعراض عن الانتخابات كان سابقا لوجود قيس سعيّد نفسه، وأنّ النّاس فقدت الثّقة في كلّ الطّبقة السّياسيّة، الرّئيس ومن معه والمعارضات ومن معها... ولو شاركت الأحزاب فلن تكون النّتيجة أفضل بكثير، فانتخابات 2019 التّشريعيّة هي الأخرى كانت مهزلة بكلّ المقاييس رغم النّفخ والتّضخيم في نسب المشاركة ورغم كمّيّة الأموال المدفوعة من أجل المشاركة.

وبعد هذا العرض الموجز عن الانتخابات زمن الأحزاب العلمانيّة ثمّ زمن الرئيس سعيّد، فهل سيتخلّى الرئيس عن مسار رفضه الشّعب؟ وهل تخلّت الأحزاب من قبل حين رفضها الشّعب؟ أم هو الدّجل السّياسي الذي لا ينتهي؟

ستواصل المعارضة ادّعاءها بإفشال الانتخابات وستواصل تقديم ما حصل كدليل للغرب (أوروبا وأمريكا) على أنّ قيس سعيّد ضدّ الدّيمقراطيّة بل هو خطر على الدّيمقراطيّة، ذلك أنّهم يخشون أنّ عمليّة المقاطعة لن تكون للانتخابات فقط إنّما للدّيمقراطيّة نفسها. وبدأت صيحات الفزع تنطلق من أفواه المعارضة خوفا من فشل "التّجربة" الدّيمقراطيّة الوليدة في تونس. وطبعا فإنّ المعارضات يوجّهون هذه الصّيحات إلى الخارج إلى أسياد ما وراء البحار حتّى يتدخّلوا أو يُساندوا المعارضة في إزاحة الرّئيس، أو يعطوا الضّوء الأخضر بذلك.

إعراض... وبعد ؟

أرادوها أن تكون محطة استغفال ومغالطة جديدة تحت عنوانهم القديم "تونس تنتخب"، ولكنّ النّاس أعرضوا عنهم إعراضا، عن الأحزاب ثمّ عن الرّئيس، وعن دعواته بأنّ الانتخابات ستُنقذ البلد، ورأى التّونسيّون بأعينهم أنّ 10 محطّات انتخابيّة منذ 2011 لم تُخرجهم من الأزمة بل فاقمتها وزادتها سوءا إلى سوئها. ورأوا أنّ الدّيمقراطيّة لا تحلّ أزمة. ولا تردّ سيادة ولا توفّر حتّى الخبز. ورأى النّاس رأي العين أنّ الدّيمقراطيّين والعلمانيّين ليسوا إلّا أدوات بأيدي المستعمر وأنّ الدّيمقراطيّة لم تكن إلّا من أجل استعبادهم. وتسخيرهم خدما لأوروبا.

ألا تكون انتخابات 17 ديسمبر 2022، نهاية لهذا الدّجل الدّيمقراطي السّياسي؟ ألم يئن الأوان لدفن الميّت: الدّيمقراطيّة وبؤسها؟ ألم يئن الاوان لنهاية الرّكون إلى الذين ظلموا الاستعمار وفكره وسياساته وأذنابه؟

بيان صحفي

في 17 كانون الأول/ديسمبر الجاري تحلّ علينا الذكرى الثانية عشرة لانطلاق ثورة الأمة، والغرب الكافر المستعمر ووكلاؤه في الحكم يعملون بكل الوسائل والأساليب لكسر إرادة الشعب وإخماد نفسه الثوري، والقضاء على أي محاولة للتغيير الجذري على أساس الإسلام، خاصّة حين صار الإسلام والخلافة رأيا عامّا يكتسح البلاد الإسلاميّة ومنها تونس.

لقد حاول الغرب الكافر حرف الثورة عن مسارها منذ اليوم الأول لانطلاقها لما شكلته من خطر عظيم على نفوذه في المنطقة، فكانت مخرجات مؤتمر مجموعة الثماني بمدينة دوفيل الفرنسية في أيار/مايو 2011 تقضي بتكبيل تونس بالاتفاقيات الدولية وإغراقها في الديون الخارجية ورسم مستقبلها حسب وجهة نظره في الحياة عن طريق دستور وضعي يقصي به الإسلام عن الحكم ويحفظ له مصالحه، ويتحكم من خلاله في المشهد السياسي، فيوصل من يشاء من رجالاته إلى سدة الحكم، ورغم كل ذلك المكر لم ينجح الغرب وأدواته الرخيصة في إخماد جذوة الثورة، فكانت حركة 25 تموز/يوليو 2021 لإنقاذ النظام العلماني المتهالك عبر استبدال عميل بعميل وتغيير دستور 2014 العلماني بدستور علماني آخر، فيضمن بذلك بقاء البلاد تحت سيطرته تخطيطا وتشريعا وتنفيذا بعد أن يبعدهم عن دينهم ونظامه وأحكامه.

أيها الأهل في تونس: إن مهزلة الانتخابات التشريعية فوق كونها جريمة تنازع الله في التشريع فإن اختيار الرئيس قيس سعيد إجراءها في ذكرى انطلاق ثورة الأمة هو فصل آخر من فصول التآمر لإغلاق ملف الثورة نهائيّا وتثبيت النظام العلماني، سبب البؤس والشقاء، وهو بالإضافة إلى ذلك استجابة منه للقوى الغربية للخروج من حالة الاستثناء بإنشاء برلمان جديد، يمكّنه من حفظ مصالح الغرب والسير قدما في تنفيذ تعهدات حكومة الرئيس لصندوق النقد الدولي. وإن ما يبعث على الأمل حقا هو أن الأمة أصبحت واعية على أن هذه الانتخابات إنما هي أداة لتثبيت النظام وأنها لا تأتي إلا بموظفين لدى الدوائر الغربية، وما مقاطعة الناس للاستفتاء على الدستور وما يظهر من عزوفهم عن المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة ليمثل صفعة قوية للاستعمار وأذنابه.

أيها الأهل في تونس: لقد أصبح التغيير الجذري اليوم أمراً يفرض نفسه علينا، ولا يوجد أي بديل أو خيار غير العمل الجاد لتغيير الواقع الذي شهد بفساده جميع الناس، وإن الثورة هي اليوم أمام مفترق طرق وامتحان عسير؛ فهناك من يريد إنهاءها وتصفيتها بإطفاء جذوتها وإخماد حراكها كي لا يتعاظم، وبالمقابل هناك من يعمل على إبقاء فكرتها وإيقاد جذوتها وتصحيح مسارها وفق نظرة ورؤية استراتيجية تقوم على مشروع سياسي؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة، وإننا في حزب التحرير/ ولاية تونس نهيب بأهلنا في تونس أن يُتمّوا ثورتهم بالإسلام، ويلتفتوا للبديل الحضاري الذي نضعه بين أيديهم، القائم على أساس الإسلام العظيم، باعتباره البديل الوحيد القادر على إخراج الأمّة من مآزقها وتحقيق أهداف الثورة وثوابتها، في إسقاط النظام بكل أشكاله وأركانه ورموزه وإقامة حكم راشد على أساس الإسلام، الذي أمرنا الله بتطبيقه، في ظل دولة الخلافة على منهاج النبوة، التي تضع الموازين القسط كما أمر ربنا جل في علاه.

[الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ]

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

في واشنطن

"قيس سعيد" يتظلم ويستجدي

أ. حسن نوير

بمجرد إتمام تدابيره الاستثنائية تفرّغ الرئيس "قيس سعيد" إلى توجيه الاتهامات لخصومه فلا يترك فرصة تمرّ دون أن يصفهم بالخيانة والعمالة, فهم حسب ما يردده تكرارا ومرارا يعتمدون في محاربته على قوى خارجية ويستقوون بها عليه وعلى الشعب, وكلما أطلت أزمة يحمّلهم المسؤولية ولا يتوانى في التذكير بأنه جاء ليخدم البلاد والعباد والمهمشين منهم بالخصوص. بينما خصومه يخدمون مصالحهم ومصالح قوى أجنبية ولا علاقة لهم بتونس وأهلها, بل هم أعداؤها وأعداؤهم ولا مكان لهم بين ظهرانينا.

هذا كل ما فعله "قيس سعيد" ومن يسمعه يخال أنه أمام رئيس همّه سيادة تونس ولا يمكن أن يكون من الحكام الذين استكانوا للمستعمر ورضوا لأنفسهم وبلدانهم بالذلّ والهوان. لكن في الحقيقة هو لا يختلف عن خصومه ولا عن كل من حكموا المسلمين منذ سقوط الخلافة إلى اليوم. فـ"قيس سعيد" مثلهم جميعا سليل الحضائر الاستعمارية حيث تشرّب القوانين الوضعية وما أنتجته عقول الغرب من أفكار ومفاهيم, شبرا بشبر. هو نسخة مطابقة للأصل لكل رئيس في بلاد المسلمين يقدّس التشريع من دون الله ولا يقيم لأحكام الإسلام وزنا بل يقف حجر عثرة في طريق كل من يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وتطبيق شرع الله في جميع مجالات الحياة.

لذا فاتهام "قيس سعيد" لخصومه بالارتباط بالمستعمر واستثناء نفسه هو كلام لا معنى له ويندرج في خانة المزايدة لا غير: فهو وخصومه لا يختلفون في شيء فالجميع لا يخرج عن طوع المستعمر فكريا وسياسيا واقتصاديا, فـ"قيس سعيد" وخصومه يسيرون وفق ما يرسمه لهم "المسؤول الكبير", فترى الحكام الرويبضات يبذلون قصارى جهدهم لنيل رضاهم, وما قام به "قيس سعيد" في واشنطن حين ذهب ليشارك في القمة الأمريكية الإفريقية ضرب من ضروب سياسة الذل والهوان التي ينتهجها كل حكام المسلمين, فأمريكا غير راضية تماما عن إجراءات "قيس سعيد" كحل البرلمان وإقصاء كل المؤسسات التي تعدّ من أعمدة معبد الديمقراطية وغيرها من التدابير حرصا منه على نيل رضا أمريكا وباقي أشياعها.

بذل سعيد منذ مدة جهدا لا بأس به في تبرير ما قام به وتبرئة نفسه من إثم مخالفة تعاليم وطقوس الديمقراطية, هذا وقد تظلّم "قيس سعيد" لدي وزير خارجية الولايات المتحدة واشتكى من خصومه, وجاء في بيان أصدرته الرئاسة في تونس أن "قيس سعيد بيّن حقيقة الأوضاع في تونس ودحض الادعاءات التي تنشرها بعض الأطراف بغرض الإساءة إلى صورة تونس في الخارج..", نعم يحاول بكل الطرق نيل رضا قوة استعمارية لا ترقب فينا إلاّ ولا ذمة, وجرائمها غطت تقريبا معظم بلاد المسلمين, "قيس سعيد" يستجدي رضا المستعمر فقط لتمتدّ إقامته في قصر قرطاج أطول فترة ممكنة ولا يعنيه ما يعانيه الشّعب من سوء أحوال وضيق في المعيشة, هذا لا يعنيه لأنه لا يعني المسؤول الكبير. المسؤول الكبير يعنيه أن يستمر معبد الديمقراطية صامدا ويستمر في نفث سمومه وتشكيل نمط عيش المسلمين وفق وجهة نظره ومفاهيمه حتى يتسنى للقوى الاستعمارية إحكام قبضتها على بلاد المسلمين والتحكم في مصائر أهلها وجعلهم في تبعية لها إلى الأبد. "قيس سعيد" نفى جملة وتفصيلا مسألة مخالفته لتعاليم المعبد وبالتالي هو جدير برضا كبار كهنته. لقد سبقه خصومه إلى هناك وحاولوا بشتى الطرق إقناع سدنة معبد الديمقراطية بأن قيس سعيد رئيس آبق ويجب معاقبته على أفعاله المخالفة لتعاليم المعبد وأنهم هم المريدون الخلّص والأتباع الأوفياء للمعبد وكهنته, فما يسمى ب "جبهة الخلاص" اشتكت ومازالت تشتكي قيس سعيد للقوى الاستعمارية وترى في نفسها بقيادة "حركة النهضة" الوصية الشرعيّة على الديمقراطية في تونس وجديرة بأن تجعل منها البلد النموذج في الالتزام بتطبيق النظام الديمقراطي, وأن "قيس سعيد" ليس الرجل المناسب ليقوم بهذه المهمّة فهو حسب ما يراه أعضاء الجبهة لا يؤمن بالديمقراطية وبقاؤه في سدّة الحكم يمثّل خطرا عليها وهذا يعني أنه يمثّل خطرا على مصالح القوى الاستعمارية. وهذا ما سعى قيس سعيد إلى نفيه وتفنيده، مؤكدا للمستعمر أنه ديمقراطي حتى النخاع وأن كل ما قام به هو من صلبها وصميمها, فهو استجاب لإرادة الشعب وهذا ما تأمر به تعاليم الديمقراطية.

سجال بين الرئيس قيس سعيد وخصومه, والغاية نيل رضا القوى الاستعمارية, ولا شيء غير ذلك. خصوم الرئيس يشتكونه وهو يتهمهم بالكذب والتزوير. المسؤول الكبير يسمع الجميع ويقف في صف الجميع ما دام الجميع في خدمة مصالح بلاده. تماما كما كان الحال قبل الثورة زمن حكم "بن علي" معارضة مسنودة في مناهضتها لـ"بن علي" من القوى الاستعمارية، تلك القوى ذاتها تدعم "بن علي" اليوم ما يسمى بـ"جبهة الخلاص" تراهن على دعم القوى الخارجية الاستعمارية وسلاحها اتهام الرئيس بالخروج عن نهج الديمقراطية. الرئيس يراهن على نفس القوى ليبقى في السلطة ويستعمل السلاح ذاته. فالسلطة هي الهدف المنشود لكلا الطرفين وطريق الوصول إليها مشتركة بينهما وهي تقديم المزيد من القرابين لمعبد الديمقراطية وكبار كهنته الذين لن يرضوا أبدا ويطالبون دوما بقرابين وضحايا أكثر فأكثر..

ندوة حواريّة:

«الانتخابات في تونس.. مسار خانق ونتائج كارثية»

نظم المكتب الإعلامي لحزب التحرير-ولاية تونس- بالاشتراك مع لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير ندوة حوارية بعنوان: «الانتخابات في تونس... مسار خانق ونتائج كارثية».

ندوة أدارها الأستاذ محمد السحباني, وشارك فيها كل من:

-الأستاذ عبد الرؤوف العامري رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير - ولاية تونس

-الأستاذ أحمد تاتارعضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية تونس

-الأستاذ محمد علي بن سالم عضو لجنة الاتصالات المركزية

-الأستاذ خبيب كرباكة رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية تونس

ومن أهمّ ما جاء فيها من أجوبة:

- السيّد رئيس المكتب الإعلامي الأستاذ خبيب كرباكة

سؤال:

ما هو تفسيركم لهذا العزوف الانتخابي وهذا الكساد الذي أصبح يرافق كل محطّة انتخابيّة. وهل في هذا دليل على نفاذ صبر الناس من الرئيس أم من النظام السياسي الديمقراطي؟

الجواب:

لكي نعرف «العزوف» ينبغي أن نعرف عمّ عزفوا؟ وما الذي جعل النّاس يعرضون عن الانتخابات؟

في 2011 أقبلوا نسبيّا (نسبة المشاركة أقلّ من النّصف) وكان إقبالُهم حينها من أجل انتخاب «الإسلاميين» من النّهضة لأنّهم ظنّوا أنّهم يخافون الله وسيُطبّقون الشرع أو بعضه. ولمّا خاب الأمل وظهر زيف الشّعارات بدأت مقاطعة الانتخابات وازدادت كلّما ازداد النهضاويّون اقترابا من العلمانيين.

فيظهر من هذا أنّ الفاعل المؤثّر في المشاركة أو المقاطعة هو حضور الإسلام ثمّ نوع القيادات المتقدّمة.

هذا في المحطّات الانتخابيّة السّابقة، أمّا اليوم فالقول بالعزوف غير دقيق بل الأدقّ أن نقول إنّنا أمام لا مبالاة بالانتخابات فلست تسمع في الشّارع اليوم حديثا عنها ولا عن المترشّحين.

وهذا مؤشّر مهمّ إذ وصلنا إلى القطيعة التّامّة بين النّاس والوسط السّياسيّ العلماني كلّه، وهي قطيعة مع النّظام وليست مع شخص أو أشخاص. وصلنا إلى وضعيّة الفراغ، ونعني بالفراغ هنا أنّ عموم النّاس نزعوا القيادات التقليديّة ولم يعد لهم من قيادة ويرفضون قيادة الجهّال أو العملاء أو الضّعفاء. وهم الآن يبحثون عن قيادات جديدة من نوع جديد .

سؤال:

لماذا ترفضون الانتخابات ولا تدخلون معترك الحياة السياسية فتغيرون المشهد ولو بالتدرّج النّسبي وهذا لا يخالف الإسلام في قاعدة (اهون الشرين وأخف الضررين)؟

الجواب:

للتّدقيق نحن لا نرفض الانتخابات بل نرفض العمليّة السّياسيّة الحاليّة، وللبيان أقول:

أوّلا: الانتخابات وسيلة تُستعمل في سياقات مختلفة، فهي وسيلة لاختيار أشخاص من أجل تنفيذ مهمّات معيّنة. فالرّفض لا يكون للوسيلة إنّما للمهمّات التي من أجلها يتمّ الانتخاب والمهمّة التي يدعون إليها هي التّشريع من دون الله في الانتخابات التّشريعيّة. وهذا ما نتصدّى له ونعمل على قلعه وإزالته.

ثانيا: في النّظام الدّيمقراطي تُنظّم الانتخابات لاختيار أشخاص يديرون النّظام، يعني أنّها انتخابات في إطار النّظام الدّيمقراطي تجعل المشارك فيها (أو المقاطع لها) جزءًا من النّظام الدّيمقراطيّ ونحن لسنا منه بل نحن مسلمون متمسّكون بنظام الإسلام الذي أنزله ربّ العالمين. ولذلك لا نتحدّث عن مشاركة أو مقاطعة إنّما نتحدّث عن نظام جديد .

ثالثا: ليست الانتخابات وسيلة لوضع الأنظمة الجديدة، إنّما توضع الأنظمة الجديدة بقلع قويّ للسائد. وهذا القلع القويّ يكون من قيادات الشّعب الذين يقودونهم في حياتهم الطّبيعيّة ونقصد هنا المؤثّرين وأصحاب القوّة في أيّ شعب من الشّعوب. فانظر مثلا كيف صار الإسلام نظاما سياسيّا. فبعد أن صارت دعوة الإسلام رأيا عامّا وأسلم أصحاب القوّة من الأوس والخزرج وقرّروا أن يكونوا في صفّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ضدّ كلّ قوّة أخرى وقتها فقط تمّ التغيير ووضع نظام جديد.

وإن شئت فانظر إلى الأنظمة المتحكّمة اليوم في العالم كيف صارت ،تحكم هل كان ذلك بالانتخابات؟ الاشتراكيّة مع الاتّحاد السوفياتي السّابق، لم تكن نظاما جديدا بالانتخابات بل بالقوّة الثوريّة. والدّيمقراطيّة في فرنسا صعدت على أكوام من الجثث والدّماء، وكذلك الأمر في أمريكا. ولم تكن عندهم انتخابات إلّا بعد أن تأسّس النّظام.

لذلك فإنّ من يقول بتغيير الأنظمة بالانتخابات إمّا ساذج أو مضلّل يريد المحافظة على النّظام.

ولذلك نقول نحن في حزبالتّحرير في قلب المعترك السّياسيّ نعمل لقلع النّظام، فكان من الطّبيعي أن نكون خارجه فلا نشارك في الانتخابات ولا نقاطعها. بل نعمل على إرساء نظام جديد وندعو المسلمين أن يسيروا معنا متّبعين جميعا حكم الإسلام.

أمّا عن مسألة التدرّج النّسبي، فنقول إنّها ليست حكما شرعيّا ولا طريقة للإسلام في تطبيق نظامه، إنّما هي «بدعة» سياسيّة تخيّلها من لا علم له بالدّين كي يكون جزءا من النّظام الحالي.

أمّا قاعدة أهون الشّرّين فليس هذا محلّ تنزيلها. والاستناد إليها في موضوع النّظام السياسي وتغييره خطأ والإصرار عليها تضليل.

سؤال:

إذا لم تكن الانتخابات وسيلة للتغيير فهل نبقى مكتوفي الأيدي أم أنّ هناك طريقة أخرى؟

الجواب:

هذا سؤال يطرحه كثيرون، يطرحه البعض مستنكرين عدم المشاركة، ويطرحه آخرون وهم صادقون في حيرتهم.

نقول: المشكلة اليوم في كيفيّة طرح السّؤال الصّحيح، فهذه الكيفيّة في طرح السّؤال توجّهنا وجهة خاطئة، توجّهنا (مع المستنكرين) إلى نفي وجود طريقة أخرى، ومع الصّادقين إلى عدم وجود طريقة أخرى معروفة أو سهلة.

أمّا السّؤال الصّحيح فيصاغ كالتّالي:

أوّلا: نحن مسلمون، وسنحاسب يوم القيامة على جميع أفعالنا.

ثانيا: علّمنا الإسلام أن نسأل عمّا يُحيّرنا يقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم (ألا إنّ دواء العِيِّ السّؤال)

أي سؤال صاحب الشّرع. فيكون السؤال: ماذا طلب منّا ربّنا أن نفعل في مثل هذه الأحوال؟

ويكون الجواب من الإسلام

ثمّ وهذا هو الأهمّ: إنّ السؤال عن حكم شرعيّ لا يكون من

الدّيمقراطيّة هي أن يكون التّشريع بيد مجموعة من البشر يتمّ اختيارُهم بأسلوب الانتخابات، من أجل أن يضعوا قوانين وتشريعات.

وما يحصل اليوم هو عينة ممّا حصل في 2019 وفي 2014 وفي 2011 كلّها كانت عمليّة انتخابيّة لاختيار مشرّعين من دون اللّه وبهذا المقياس تكون الانتخابات في زمن بن علي ومن قبله بورقيبة كلّها ديمقراطيّة. لأنّ غايتها أن تجعل التّشريع بيد البشر ولا فرق بين أن يُشرّع أعضاء البرلمان ويُنفّذ الرئيس أو أن تقترح السّلطة التّنفيذيّة مشاريع ويُمرّرها البرلمان.

غير أنّ القائلين بأنّ هذه الانتخابات بنسختها الحاليّة ويقصدون دستور 2022 ومراسيم الرّئيس سعيّد، ضرب للدّيمقراطيّة فيكشف عن دجل كثير:

1- أنّ الدّيمقراطيّة تكون جيّدة عند من يكون هو في السّلطة ليمرّر ما يشتهيه أو ما يُملى عليه. أمّا من يُزاح عن السّلطة فيلعن الانتخابات ويدّعي تارة أنّها مزوّرة وأخرى أنّها غير ديمقراطيّة

2- يخفي هذا النّقاش تهافت الدّيمقراطيّة، وأنّها تحوّلت إلى صنم حلوى يُعبد ثمّ إذا جاع أهله أكلوه. ويتباكى من لم يأخذ نصيبا من الحلوى بأنّ أكل الصّنم هو ضرب للدّيمقراطيّة.

3- والحقيقة أنّ الدّيمقراطيّة ماتت وتنتظر الدّفن منذ زمن، فالشّعب لا يحكم حقيقة إنّما يحكم الأقوياء، ويصوغون المجتمع بقوانين يضعونها لخدمة ما يرونه مصلحة لهم. هذا في كلّ العالم وبخاصّة في البلدان الدّيمقراطيّة. (أمريكا وفرنسا وأنجلترا) أمّا تونس التي يُهيمن عليها الاستعمار الحاكم الفعلي للبلاد فالدّيمقراطيّة تحوّلت إلى تشريعات يضعها المستعمر بواسطة أدوات تُسمّى برلمانات. وما صراخ المعارضة اليوم إلّا لأنّها أقصيت من العمليّة، فتراهم متوجّهين إلى أوروبا وأمريكا يشكون ضرب الدّيمقراطيّة ليُظهروا أنّهم هم حماتُها وهم الأقدر على تنفيذها.

4- أمّا الدّجل الأخطر فهو أنّ دعاة الدّيمقراطيّة إنّما هم في الحقيقة دعاة إبعاد الإسلام وأحكام الإسلام الرّبّانيّة، إنّهم أداة المستعمر في إشغال المسلمين عن الإسلام، نعم إنّ خطورة النّقاش الدّائر بالأمس واليوم إنّما يهدف من بين ما يهدف إليه إلى جعل محور الحديث لا عن الدّيمقراطيّة بما هي تشريع بشريّ رافض للتّشريع الإلاهي بل عن من يكون فيها ومن لا يكون، وعن نزاهتها أو تزويرها، أو عن قانون الانتخابات وهل يُساعد على تحقيق الدّيمقراطيّة أو لا يُساعد.

5- وهنا ينبغي أن ننتبه إلى هذا النّقاش الدّائر المضلّل، فالنّقاش الحقيقي اليوم هو أنّ الدّيمقراطيّة وكما قلنا ماتت، ومعنى موتها أنّها ليست حكم الشّعب إنّما هي حكم الأقوياء لسحق الضّعفاء. ومعنى موتها أيضا أنّ الضّعفاء في كلّ العالم انتبهوا وصاروا رافضين لتحكّم حفنة من المرابين في مليارات من البشر، ويقود حملة الرّفض هاته الأمّة الإسلاميّة التي أبت أن تركن إلى المستعمر وديمقراطيّته. ويكفي أن نشير في هذا المقام إلى حركة السّترات الصّفراء التي خرجت بنعش الدّيمقراطيّة أمام العالم لتعلن موتها. ونذكّر في هذا المقام أنّ حزب التّحرير وقبل أن يخرج أصحاب السّترات الصّفراء، في مؤتمر الخلافة السّنوي 2017 أعلن عن موت الدّيمقراطيّة في كلمة ألقاها رئيس المكتب السياسيّ والملفت للنّظر أنّ وسائل الإعلام الفرنسيّة تحدّثت عن مؤتمر حزب التّحرير وبالأخصّ عن إعلانه موت الدّيمقراطيّة.

سؤال:

لماذا لا يشارك الناس في هذه الانتخابات والالتفاف من جديد حول شخصية ذات مرجعية إسلامية أو قريب في أفكاره من الإسلام السياسي حتى لا تخلو الساحة من النفس الإسلامي مثلا وفي ذلك تحقيق للآية الكريمة (و تعاونوا على البر والتقوى).

الجواب:

كما قلنا إنّ المسألة ليست انتخابات إنّما المسألة انتخاب أشخاص لتطبيق أحكام وضعيّة من وضع البشر، هذه هي المسألة كاملة.وإذا طبّقنا هذا الاقتراح (تقديم شخص مسلم أو إسلامي نظيف اليد يخشى اللّه) فماذا سيحصل؟

سيقع اختيار الشّخص لنظافة يده. ويصل إلى البرلمان أو الوزارة، وماذا بعد؟ سيُمارس مهامّ تشريعيّة، أي إنّه سيخالف عقيدة الإسلام، وهو لا يشعر ويدخل في دوّامة التّشريع الوضعي. وهب أنّه سيقترح تشريعات لا تخالف الإسلام، فإنّها ستكون ليست تشريعات ربّانيّة، بل هي تشريعات اكتسبت قوّتها القانونيّة الإلزاميّة من تصويت البرلمان (أغلبيّة الأصوات) لا باعتبارها من عند ربّ العالمين، وكفى بهذا إثما أن نجعل أوامر اللّه في ميزان البشر يقبلونها أو يرفضونها. ذلك أنّ أوامر اللّه سبحانه وتعالى إنّما أنزلت للتّطبيق المباشر دون تردّد أو نقاش، واذكروا إن شئتم قول اللّه تعالى (فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممّا قضيت ويُسلّموا تسليما) أمّا جعل أوامر اللّه محلّ مساءلة وتصويت ففيه كلّ الحرج وفيه من عدم التّسليم ما فيه. فأين البرّ هنا؟ بل أين التّقوى؟

وفي هذا كلّه هل يبقى من نفس إسلامي؟ كلّا بل سينقطع النّفس الإسلامي، بأن يختلط أوّلا بأنفاس روائحها كريهة ويُصيبه منها ما يُصيبُه من لوثات، ثمّ لا يلبث أن يسعى إلى المحافظة على وجوده بتعلّة المحافظة على وجود إسلاميّ، ولن يكون ذلك دون تنازلات.

وحسبُك ما قام به الإخوان وغير الإخوان من المشاركة في الحكم في أكثر من بلد وبخاصّة بعد الثّورة، فماذا حصل ؟ انقطع كلّ نفس إسلاميّ فيهم وصاروا يروّجون للدّيمقراطيّة والحريّة أكثر من الدّيمقراطيين العلمانيين.

هذا من ناحية، أمّا من النّاحية السّياسيّة (وهي ناحية محكومة بالشّرع) فمباشرة الحكم أو محاولة الوصول إليه عمل من الأعمال، ومعلوم من الدّين بالضّرورة أنّ كلّ أعمال الإنسان في الحياة الدّنيا يجب أن تسير وفق أوامر اللّه ونواهيه لأنّنا ميّتون ثمّ مبعوثون إلى ربّ العالمين ليُحاسبَنا.

والسّؤال هنا بم يأمرنا اللّه وعمّ ينهانا في مسألة الوصول إلى الحكم؟ فهل أذن لنا الشّرع بمشاركة من يُشرّعون من دون اللّه؟ فهل أذن لنا اللّه أن نمارس المهامّ التّشريعيّة وأن ندخل أحكامه إلى رحاب البرلمانات للمناقشة والمزايدة؟؟؟

والمتتبّع للشّرع يجد أنّ اللّه سبحانه وتعالى بيّن لعباده بوضوح كيفيّة الوصول إلى الحكم، في تطبيق عمليّ جسّدته سيرة المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم، ونذكر هنا التحذيرات المتكرّرة للقرآن الكريم من مخالطة الكفّار (والمخالطة المقصودة هي المخالطة الفكريّة لا الجسديّة)، أو التّنازل لهم ويكفي في هذا المقام أن نذكر سورة «الكافرون» التي نزلت حازمة حاسمة تقطع كلّ وسواس قد ينتاب مسلما في شأن المشاركة في نظام غير نظام الإسلام .

سؤال:

ما هي إذن شروط المشاركة في الانتخابات في الإسلام ،وهل هناك انتخابات في النظام السياسي في الإسلام حيث يظن البعض أن دولة الخلافة دولة دكتاتورية؟

كما قلنا سابقا إنّ الانتخابات هي أسلوب من أساليب اختيار الأشخاص، وهي بالتّالي ليست خاصّة بنظام دون نظام، ومن الدّجل السياسيّ اعتبارُها ابتكارا علمانيّا ديمقراطيّا.

ونُذكّر في هذا السّياق وبعجالة، بأنّ نظام الإسلام هو أن يكون التّشريع للّه وحده. أمّا النّظام الدّيمقراطيّ فالتّشريع فيه للبشر وواضح هنا أنّ الإسلام والدّيمقراطيّة متناقضان تناقض النّور والظّلام لا يجتمعان.

ونذكّر أنّ كلّ نظام يحتاج إلى اختيار أشخاص ليطبّق أحكامه بالطّريقة التي يُحدّدها النّظام.

إذن فالمسألة في الإسلام هي اختيار أشخاص في وضعيّات مخصوصة حدّدها الشّرع من أجل تطبيق أحكام اللّه. وهنا تتنزّل الانتخابات، فالانتخابات في الإسلام تكون مثلا في اختيار شخص الخليفة، أي الحاكم الذي سيخلف الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم ليُواصل ما بدأه من تطبيق الإسلام في دار المسلمين وحمل دعوة الإسلام إلى العالم بالدّعوة والجهاد من أجل إنقاذ عباد اللّه من تسلّط حفنة من الأقوياء عليهم. هذا هو أساس الانتخاب مثلا في مسألة اختيار الحاكم. أمّا النّظام الدّيمقراطي فانتخاب الحاكم فيه هو اختيار شخص ليكون رئيس السّلطة التّنفيذيّة من أجل تطبيق ما تصدره السّلطة التّشريعيّة الوضعيّة البشريّة.

ونشير هنا أنّ السؤال تضمّن قولا تضليليّا ما انفكّ دعاة العلمانيّة والدّيمقراطيّة يردّدونه ومقتضاه أنّه لا وجود إلاّ لنظامين ديمقراطي أو دكتاتوريّ. ثمّ يشنّعون على الدّكتاتوريّة حتّى لا يبقى إلّا خيار واحد هو الدّيمقراطيّة. والحقيقة أنّ الدّيمقراطيّة والدّكتاتوريّة كلاهما تشريع يضعه البشر: ففي الدّكتاتوريّة التشريع يضعه الملك أمّا في الدّيمقراطيّة فالتشريع يضعه مجموعة قليلة من البشر، يعني أنّ الحاصل أنّ الدّيمقراطيين عوّضوا الفرد بمجموعة صغير. فما هو الفرق بين فرد ومجموعة صغيرة إذا علمنا أنّ الفرد ولو كان دكتاتورا فلا بدّ له من بطانة وحاشية يُشيرون عليه ويستعين بهم وتاريخ ملوك أوروبا وأباطرتهم شاهد على تحكّم رجال الكنيسة في الأباطرة ثمّ تدخّل النّبلاء والأرستقراطيين ليؤول الأمر في الدّكتاتوريّة إلى مجموعة صغيرة من أصحاب المصالح تحلّقت حول الملك وصارت كلّها تضع تشريعات لمجتمعاتها. فلا فرق بين الدّيمقراطيّين والدّكتاتوريّين، سوى أنّ الدّيمقراطيين أخفوا الملك وحاشية الملك وجعلوا مجلس إدارة (سلطة تنفيذيّة وسلطة تشريعيّة) يُدير أمر الملك وحاشيته (وهم كبار الرأسماليين في العالم) من وراء ستار.

أمّا الخلافة فهي أبعد ما تكون عن الدّكتاتوريّة لأنّ المشرّع هو اللّه وحده و ليس للخليفة إلّا تطبيق شرع اللّه، وشرع اللّه معلوم غير مجهول لم يُجعل فهمه حكرا على الحاكم بل الحاكم يعود إلى العلماء ليعلم أوامر اللّه ونواهيه ليُطبّقها ويجتهد في تطبيقها فإن هو خرج علم الجميع بانحرافه وخروجه ولا يُمكن لأحد تبرير خروجه أو التّدليس على النّاس.

وعليه فالإسلام وحده هو النّظام الذي يضمن عدم استعباد الإنسان للإنسان ديمقراطيّا أو دكتاتوريّا.

سؤال:

هل حقا البرلمان السابق كان أفضل من البرلمان الذي ستفرزه هذه الانتخابات أم العكس هو الصحيح؟

الجواب:

موضوع المقارنة بين البرلمانين تكون أساسا في مهمّة البرلمان، وهي محدّدة بالنّظام لا يملك هذا البرلمان ولا غيره أن يُغيّرها ما دام محتكما إلى النّظام الدّيمقراطي. ومهمّة أيّ برلمان هي التّشريع، فهذا البرلمان سيمارس المهامّ التّشريعيّة كما كانت البرلمانات السّابقة، وهنا لا فرق. وما يهمّنا نحن المسلمين أنّه ما دام التّشريع في هذا البلد بأيدي حفنة من البشر فإنّنا مستعبدون، والقضيّة أن يكون الحكم للّه وحده. وعليه فكلّها يجب أن تُقلع.

سؤال:

في ظل هذه الأزمة السياسية الخانقة، أين يقف حزب التحرير، خاصّة أن هناك إشارات من عديد الأطراف بالتلميح والتصريح عن التقاء أو تقارب بين قيس سعيد وحزب التحرير؟

الجواب:

حزب التّحرير لا يقف ولا ينتظر أحدا ،حزب التّحرير رأى أنّ حكم اللّه غير مطبّق ورأى أنّ الأمّة الإسلاميّة قعدت بعد سقوط الخلافة عن مباشرة مهمّة إعلاء كلمة اللّه وإنقاذ البشريّة، حزب التّحرير سائر في الطّريق الذي رسمه اللّه وحيا إلى رسوله الكريم، السياسة عنده عبادة، طاعة لأوامر اللّه وانتهاء عمّا نهى عنه. ويدعو المسلمين إلى السّير معه في طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

أمّا من يريد إلحاق قيس سعيّد بالحزب أو الحزب بقيس سعيّد، فهذا كلام لا يستحقّ الرّدّ، فمواقف الحزب معلومة غير مجهولة، ومن هو قيس سعيّد وغير قيس سعيّد ليرتبط به الحزب ويُقاسُ به ؟ إنّما هذا الحزب مجموعة من المسلمين عرفوا واجبهم فتوكّلوا على ربّهم وتحزّبوا أي اجتمعوا كما أمرهم ربّ العالمين في كتابه العزيز من أجل مهمّة معلومة مرسومة هي استئناف الحياة الإسلاميّة. وقد وقف الحزب وشبابه أعزّاء بدينهم أقوياء بربّهم أقسموا أن لا يتنازلوا عن جزء من أحكام اللّه، وآمنوا أنّ اللّه وحده هو من ينصرُهم.

أمّا الرئيس قيس فرويبضة أكبر أحلامه أن يُقبّل أقدام من استعمر بلاده، وأقصى ما يُمكنه فعله أن يكون مجرّد صورة تمرّ من ورائه خطط المستعمرين.

- السيّد رئيس المكتب السياسي الأستاذ عبد الرؤوف العامري :

السؤال:

لو توضح لنا المسار السياسي لهذه الانتخابات على المستوى الداخلي والخارجي؟

الجواب:

تأتي هذه الانتخابات في الإطار العام للأحداث, في جانبه الداخلي والخارجي, أي أن بلدنا الواقع تحت هيمنة وسلطة الغرب منذ ما يزيد عن قرن ونصف وأن الأمة الإسلامية وأهل تونس وعوا على هذه الحال وعزموا على الخروج من هذا الحضيض الذي أفضت إليه, ما جعل الصراع على مستويين: مستوى الأمة التواقة للانعتاق ومستوى المستعمر الذي يصدّها ويعمل على إفشال ثورتها ومحاولاتها للتحرر.

أما على مستوى الإطار الداخلي فجملة الأعمال التي يقوم بها المستعمر ليحرف الثورة ويخرج الأحداث من صراع حضاري مبدئي إلى صراع حول المنافع والمصالح, فكانت هذه الانتخابات سعيا من المستعمر لتضليل الناس مرة أخرى, وما اختيار 17 ديسمبر إلا عملية إيهام مقصودة لجعل أهل تونس يظنون أنهم هم من اختاروا هذه المحطة وهذا التاريخ بإرادتهم.

ومع هذا الوضع الكارثي الذي تمر به البلاد على جميع المستويات كنتيجة لعجز البرلمان السابق عن تحقيق مصالح المستعمر, فكان السعي من المستعمر لإيجاد وضعية جديدة تخدم مصالحه بشكل ناجع, فأعطي الدور لفرنسا التي تولت بعد ارتماء الرئيس سعيد في أحضانها, تولت الاندفاع إلى الأمام قائلة أنا أقدر منكم على حرف الثورة وإخضاع البلاد لإرادتنا. وهنا يمكننا القول أن السياق الداخلي يتمثل في الإطار الحضاري للصراع, والسياق الخارجي يحوي تنافسا أوروبيا على البلاد. وعلى من يكون الأجدر بالحفاظ على أسس الديمقراطية وابقاء تونس في قبضته.

أيّ دور للرئيس قيس سعيد بعد الانتخابات؟

الجواب:

الرئيس قيس سعيد يَعِد أهل تونس بالشهد والعسل ولكن لو رجعنا للحفاوة التي استقبل بها البرلمان السابق وما رافقه من وعود, ومن ثم أسقط بجرة قلم للدلالة على عدم فاعلية من يقوم عليه, فإننا سنتأكد أن البرلمان القادم لن يقدم شيئا, خصوصا وأن قيس سعيد جرّده من كل سلطة وكل فاعلية, إضافة إلى ما نراه من نوعية المترشحين الذين صاروا محل تندّر من الجميع, وكأن هنالك إرادةً لجعل الناس لا تنتظر منه شيئا يذكر.

من ناحية أخرى ماذا يريد الغرب من هذا البرلمان غير الارساء الشكلي وحسب ؟

وعليه, فقيس سعيد سيكتفي من الغنيمة بالإياب ونجاحه في هذه الانتخابات يقتصر على إتمامها والخروج بها كمؤسسة مهما كانت النتيجة. إذ أن كل ما يهمّه هو إفشال مسار الأمة.

السؤال: هناك أعمال سياسية من طرف الوسط السياسي القديم كيف توصّفونها ؟ وهل اختارت المعارضة صف الناس أم هو أمر آخر؟

الإجابة:

انحياز المعارضة مع الشعب مجانبة للصواب فالوسط السياسي بكليته لا يستمد قوته من الناس بل يستمدها من مساندة الغرب, وما صراعهم مع قيس سعيد إلاّ لأنّه يهدد المسار الديمقراطي, فارضاء الغرب هو محور أعمالهم جميعا.

وبالنسبة لأعمال المعارضة فهي تقوم على الدعاية الكبرى في بادىء الأمر ومن ثمة الإحجام وتركيع الأنصار, ما يجعلها غير ذات خطر على الرئيس ومساره, وهو ما يؤكد مرة أخرى غاية إرضاء الغرب ليس إلا.

- الأستاذ أحمد تتار عضو المكتب الإعلامي

السؤال:

ما دخل فرنسا في سياسة بلدنا وهي التي استعمرتنا بالأمس؟

جواب:

فرنسا وغيرها من الدول الغربية المستعمرة لا يعترفون بحق الشعوب في تقرير مصيرها, إذ إن الواقع ينطق بهيمنة أوروبية على بلادنا, ونحن من جانبنا, بيّنا أن هنالك طريقين: مسار ديمقراطي طرحته أوروبا, ومسار إسلامي بيناه بوجوب إيجاد دولة الخلافة الراشدة, ولكن الطبقة السياسية انحازت الى الخيارات الغربية واستطاعت وضع البلاد على المسار الغربي في نمط الحكم شكلا ومضمونا, ولكن بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي, تغيرت المواقف بين فرنسا وأوروبا وظهر التوتر السياسي في بلادنا, وسعت فرنسا عبر رئيسها ماكرون الذي ساند الرئيس قيس سعيد, إلى تغيير شكل الحكم والمحافظة على مضمونه الديمقراطي الرأسمالي, أي تغيير الوجوه الحاكمة التي قد تمكن فرنسا من تحقيق مصالح خاصة لها, ومع هذا ساندت الدول الأوروبية قيس سعيد في ما فعل للإبقاء على النظام الديمقراطي الأوروبي في تونس.

سؤال: ما هي تداعيات هذه الانتخابات التشريعية على المشهد السياسي عامة والمشهد الاقتصادي خاصة؟

إن الديمقراطية اليوم آخذه نحو الأفول خاصة عند أهلها وما يشهدونه من صراعات وتوترات وانحدار على كل المستويات.

ولا يمكن الحديث عن تداعيات كبرى أكثر مما نعيشه من ضنك, ولكن ما نلاحظه أن التداعيات التي ستطرأ ستكون على حساب الوسط السياسي الذي حكم طيلة العشر سنوات الفارطة, أو على حساب طرف استعماري مقابل آخر, فإن الفريق الجديد الذي يراهن المستعمر على إيجاده وخاصة فرنسا, لن يكون ب»الخبرة» الكافية لترجيح كفة التنافس لصالحها لوقت طويل, كما هو حال الرئيس الفرنسي الذي وقف سندا لهذا المسار, فهو ليس بالسياسي المحنك الذي يشهد له أضرابه بالنجاح في صناعة الموظفين والوكلاء, كما ان العزوف الذي تشهده المحطات الانتخابية على مستوى شعبي نراه رأي العين, خصوصا وأنه تمت تذكيته وتعميقه بنظام الاقتراع الذي وضعه الرئيس قيس سعيد لهاته الانتخابات, حيث جعل الاقتراع على الأشخاص لا على الأحزاب التي كانت تتداعى لها وتتنادى حولها ،وهو الأمر الذي جعل التوتر وعدم الاسقرار سمتين بارزتين في المشهد السياسي.

وهذا ما لا يخدم المستعمر الأوروبي الذي يسعى إلى إيجاد استقرار في تونس والجزائر والمنطقة الافريقية, وهنا قد تبرز نقطة التقاء الدول المستعمرة واشتراكها في الهدف ذاته, فحتى تزيل التوتر السياسي داخل بلاد المسلمين التي لا تزال تعتبرها مستعمرات لها, تفعل ما تفعله اليوم من تغييرات في المشهد برمته.

أما نحن اليوم فإننا أمام فرصة أخرى للتحرر من قيود فرنسا ودول أوروبا الاستعمارية التي لن تقف عن العمل لتحقيق مصالح شعبها. وما علينا إلا التشبث بمطلب الرجوع إلى الحياة الإسلامية التي من شأنها أن ترسي نظاما يفك الارتباط مع المستعمر, وما نؤكد عليه أننا في حزب التحرير لن ندّخر جهدا للمضي بأهلنا نحو هذا المبتغى النبيل وتحقيق هذا الهدف النفيس بإذن اللّه.

أ. علي السعيدي

17 ديسمبر:

من ذكرى الثورة إلى أهلية الانتخابات

الذكرى 12 للثورة:

تمُرّ علينا هذه الأيام، الذكرى الثانية عشرة لثورة أطاحت بطاغية جثم على الرّقاب وامتطى الأظهر لسنوات وأذاق العباد الويلات، ثورة انطلقت شرارتها من سيدي بوزيد تحت شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»، سرت في البلاد سريان النار في الهشيم وعمّت أرجاء كل المُدن صادعة بصوت متناغم واحد طالبة التغيير فانتهت بفرار الطاغية - بن علي - إلى خارج البلاد تاركا وراءه نظامه القميء وقوانينه العفنة لتُفعّل من جديد ويستمر العمل بها لكن بوجوه جديدة.

توالت الوجوه وتداول الحُكّام على البلاد لكن ظل النظام نفسه، بتعديلات مسّت الشكل دون المضمون وهكذا نجحت دول الغرب المهيمنة على المشهد السياسي في تونس المتمثلة أساسا في أوروبا ،في إعادة تدوير نفاية العلمانية وطعّمتها بوجوه غير مألوفة سُخّرت لهم الأجهزة الإعلامية والأوساط السياسية والأحزاب والجمعيات لتجعلهم محور العملية التغييرية واختارت لهم شعارات ثوريّة إمعانا في تضليل الجموع الثائرة وامتصاصا وتفريغا لجذوة مُتّقدة في الأنفس فانطلى المكر على الناس وخانهم وعيهم خصوصا بعد أن طال بهم الأمد لهثا وراء تغيير لم يحصل ممّا سهّل التلاعب بهم وإعياؤهم وراء وعود في الآفاق..فخمدت جذوة الثورة في صدور الثائرين وقادهم الواقع المُتكلّس إلى يأس وقنوط من أي عملية تغييرية قد تأتي من وراء حُكّام أجادوا الكذب وامتهنوا المكر والخداع وتيقّنوا أن لا أمل في خير قد يأتي من وراء هؤلاء الحكّام وهذا ما يُفسّر حالة العزوف عن المشاركة في الانتخابات كونها لن تأتي بجديد وبات الجميع على ثقة باستحالة مجيء خير من عملية انتخابية يحرسها النظام، فلو كان الانتخاب تغييرا لما أقامته الأنظمة وأنفقت عليه الملايين وما هي في الحقيقة إلاّ سبيل للمدّ في أنفاس النظام وديمومته.

وعلى مدى 12 سنة من حُكم الرويبضات وبعد العديد من المحطّات الانتخابية والوعود الحالمة، ازدادت الأوضاع انتكاسة والأحوال سوءا فعمّ الفقر والبطالة والجوع وكثر الظلم وغاب الأمن..فذهبت الوعود الخادعة أدراج الرياح وبان لعموم الناس أن البلوى عظيمة في شخوص الحكام والأحزاب والوسط السياسي بعد زوال مساحيق التجميل وأنهم ليسوا سوى ذئاب مُتربّصة بفريسة حريصين على كعكة الحكم وكرسي العرش ولو دوسا على الرقاب.

تهبّ علينا نسمات هذه الذكرى العطرة ونحن نرنو للتغيير لكنها غير مرغوب فيها لا من قبل الحُكام لأنها تُعكّر صفوهم وتُقلق راحتهم، ولا من قبل الغرب المستعمر لأنّها إيذان بزوال هيمنته وتحكّمه في البلاد ونذير بسقوط علمانيته واندثار نظامه الرأسمالي وقبر ديمقراطيته النتنة.

محاولات إخماد الثورة وطمسها:

لقد فاجأت الثورات في البلاد الإسلامية الحكام وكذلك الأسياد، رغم كثرة مراكز الاستشراف والدراسات التي ترقب كل همسات الشعوب وترفع التقارير لاستباق أي حراك وإخماد أي تمرّد وعدّت نقيصة في مراكز أبحاثهم جعلتهم يعيدون الحسابات ويغيرون الاستراتيجيات، لذلك هم يعمدون اليوم إلى أمرين: أولا معاقبة الثائرين جماعيّا على ثوراتهم بالتنكيل والتجويع حتى لا يعودوا لمثلها أبدا وربط الحالة المزرية التي وصلوا إليها بهذه الثورة ولقد بات الكثيرون يتحسرون على أوضاع ما قبل الثورة ويلومون أنفسهم على صنائع أيديهم..وثانيا، إطفاء جذوة الثورة وإلى الأبد حتى لا يبقى لها أثر في مخيال الناس.

فمنذ تشكلت الحكومات التي جيء بها بالانتخابات لحفظ النظام الوضعي والحيلولة دون أي تغيير مرتقب، أعطى السياسيون أهمية لذكرى الثورة وجعلوها محطّة احتفالية للتنفيس عن غضب الناس فلك أن تقول ما تشاء وأن تنتقد من تريد وأن تستقبل وأن تطرد أيا من السياسيين البارزين ولا أحد يلومك، ثم تحوّل الأمر إلى مناسبة للهو والغناء والرقص والموسيقى والاستعراض وباتت محطّة للإنفاق وإهدار المال العام..ومن سنة إلى أخرى،تزيد جُرعة الميُوعة وإفراغ الذكرى من كل معنى يربطها بثورة الناس على النظام العلماني الديمقراطي وباتت مهرجانا وفلكلورا...

وإمعانا في السير قدما في مخطط التمييع، جاء انقلاب 25 جويلية، لتتم عسكرة البلاد وإحكام القبضة الأمنية وعودة الديكتاتورية بزخم أكبر مما كانت عليه قبل 25 جويلية، كل هذا بزعم الإصلاح وإنقاذ البلاد من حكم العشرية السوداء ،فتمّ حلّ البرلمان وحُكمت البلاد بمراسيم وأُعلن عن انتخابات تشريعية موعدها السابع عشر من ديسمبر 2022 – ذكرى الثورة – وهكذا تمّ استبدال محطّة «إحياء ذكرى الثورة» بمحطّة «الانتخابات البرلمانية» لتُطمس الذكرى المُزعجة وإلى الأبد.

ويمكُرون ويمكُر الله والله خيرُ الماكرين:

رُغم تزاحم اللانتخابات وتعاقب الحكومات وتغيّر شخوص الحُكّام والوسط السّياسي لكنّ أمرا واحدا ظل دون تغيير ولم يطله أي تبديل: إنه النظام، فلم يا تُرى وهل يستقيم تغيير بتبديل الأشخاص فقط دون القوانين والدساتير والأنظمة؟

حال البلاد والعباد لم يتغير منذ هروب الطاغية إلى الآن بل لم يتحسن وازداد الطين بلّة ورغم أن كل حاكم يلعن سابقيه ويُلقي عليهم جميع التبعات التي آلت إليه، ورغم أن حكّام ما بعد 25 جويلية ادّعوا الإصلاح والقطع مع الماضي وتركة العشرية السوداء، إلا أنهم جميعا مُتورّطون في ما آلت إليه البلاد وما ستؤول إليه مستقبلا لأنهم امتداد لبعضهم البعض تحت رعاية نفس النظام البائس.فمن السهل إلقاء اللائمة على الغير لكن من الصّعب التفلّت من الحقيقة وهي إجرام الحكّام في حكم الناس بغير ما أنزل الله وهو ما تداول عليه كل حكّام تونس بلا استثناء.

ورغم حجم الكذب والتضليل المُمارس على الناس، إلا أن أهلنا في تونس باتوا يعلمون يقينا أن كل من حكموا البلاد سواء قبل 25 جويلية أو بعدها، كلّهم وُكلاء للمستعمر الغربي، خونة بامتياز، لأنهم حكموا الناس بنفس منظومة الفساد المتمثلة في النظام الرأسمالي الديمقراطي العلماني التي حكم بها بورقيبة وبن علي رغم ثورة الناس عليها ومطالبتهم بإسقاطها لذلك لا غرابة أن تكون إفرازات حُكمهم ضنكا وفسادا وانحطاطا.

تآكل رصيدهم بعد أن انكشفوا للناس وبان زيف ادعاءاتهم ووعودهم الكاذبة ودجلهم المنمّق..ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره ويفضح العملاء والخونة فيتّضح السبيل للناس وهو أنه لا خير يكمن في هذه العلمانية سواء كانت ملتحية أو حليقة وأن الديمقراطية شقاء للبشرية وأن الرأسمالية توحّش وإجرام....

وأنّ الخير كل الخير كامن فقط في عقيدة الإسلام، حين ينبثق منها نظامها الربّاني ليرعى شؤون الناس تطبّقه دولة تربط دينها بحياتها، دولة لا سيادة فيها إلاّ للشّرع: خلافة على منهاج النبوة،هلّ زمانها وحلّ.

قال تعالى: [ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ].

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

الانتخابات التشريعيّة في ميزان الإسلام

يعيش شارع الخضراء هذه الأيّام على وقع الانتخابات التشريعيّة مسكونا باستحقاقاتها الوهميّة ذاهلا عن تبعاتها الكارثيّة على هويّته وسيادته وسلطانه، فالسّواد الأعظم من المشاركين فيها يجهلون المهمّة المنوطة بعهدة مرشّحيهم واقعا وصلاحيّات وتداعيات..وبما أنّ الأصل في الأفعال التقيّد بالحكم الشرعيّ، فإنّ المسلم مطالب قبل الإقدام على الانتخاب أن يتساءل: هل أنّ ما سيُدلي به في صندوق الاقتراع شهادة حقّ عن مراضاة واختيار للحكم بما أنزل اللّه، أم شهادة زور و(شيك) سياسيّ على بياض لأعوان الاستعمار يستبيحون باسمه البلاد والعباد والمقدّرات..؟؟ ولا يكفي للإجابة عن هذا التّساؤل معرفة أشخاص المترشّحين في مقوّماتهم الفرديّة، بل يجب معرفة المهمّة الموكولة إليهم من حيث جوازها شرعا وتداعيّاتها السياسيّة..وكان الكافر المستعمر قد نجح منذ خمسينيّات القرن المنصرم في استدراج الحركات الإخوانيّة إلى مربّعه السّياسي فانخرطت بكامل ثقلها في اللّعبة الديمقراطية وشاركت في الانتخابات النيابيّة والتشريعيّة ودخلت في البرلمانات المحلّية وركنت إلى الذين ظلموا..وقد استندت في تبرير هذه الجريمة إلى جملة من الشّبهات والافتراءات من قبيل عدم ترك السّاحة السياسيّة للعلمانيّين، أو الدّعوة إلى الإسلام من داخل المجالس النيّابية، أو عرض المشروع الإسلامي على البرلمان لتطبيقه..بل إنّ أمثلها طريقة قد توسّل ببعض القواعد الفقهيّة (الأصل في الأشياء الإباحة ـ جلب المصالح ودرء المفاسد..) أو ببعض (الأدلّة) من السّيرة على غرار حلف الفضول والمعاهدات المبرمة مع المشركين وجوار الكفرة (المطعم بن عديّ ـ ملك الحبشة) في تمدُّل ظَاهر وليّ فظيع لأعناق النّصوص..وحسبُنا فيما يلي أنّ نُخضع الانتخابات النيّابية لميزان الإسلام من حيث واقع البرلمانات وصلاحيّاتها وحكمها وشروط الدّخول إليها والشّبهات التي تحوم حول جوازها..

واقع المجالس النيابيّة

إنّ البرلمان أو المجلس النيابي أو التّشريعي أو الوطني كلّها أسماء مختلفة لمُسمّى واحد يتمثّل واقعهُ في أنّه مجلس يتكوّن من أشخاص منتخبين بصفتهم وكلاء لتمثيل الأفراد والجماعات في الرّأي..هذا الواقع ـ أي الوكالة في الرّأي ـ يقرّه نظام الخلافة وهو موجود ومعمول به في الدّولة الإسلاميّة حيث يتجسّد في شكلين أساسيّين: مجلس الأمّة الذي ينوب عن الأمّة في الشّورى والمحاسبة وإظهار الشّكوى والتظلّم، ومجلس الولاية الذي ينوبُ عن أهل الولاية في مساعدة الوالي وتبصيره بواقع ولايتهم وإبداء الرّأي في حكمه أمام الخليفة..والبرلمان ـ وإن كان يتّفق مع مجلس الأمّة في أصل الصّلاحية (إبداء الرّأي) ـ إلاّ أنّه يختلف عنهُ جوهريًّا في مجالات الرّأي ومواطنه فضلاً عن حُكمِهِ من حيث الإلزامية أو عدمها..ويتّضح هذا الاختلاف من خلال الصّلاحيّات الموكولة إلى البرلمان والأعمال التي يقوم بها، وأبرزها خمسة..أوّلاً: التّشريع، أي وضع الدّساتير وسنّ القوانين التي تلتزم بها السّلطتان التنفيذيّة والقضائيّة..ثانيًا: انتخاب رئيس الدّولة أي صلاحيّات التوكيل في الحكم بصرف النّظر عن طبيعة ذلك الحكم..ثالثًا: منح الثّقة أو حجبها عن الحكومة على أساس الدّستور، أي المصادقة على الحكومة وإقرارها أو نزع الشّرعية والأهليّة عنها وفق الدّستور المعمول به..رابعًا: المصادقة على الاتفاقيّات التي تعقدها الحكومة مع سائر الدّول سواء الاقتصاديّة منها أو السّياسية أو العسكريّة أو الثّقافيّة..خامسًا: المحاسبة على أساس الدّستور القائم أي الاعتراض بعد اتّخاذ القرار أو تنفيذ العمل بما يُجيزهُ دستور البلاد..هذه بعُجالة أهمّ صلاحيّات البرلمانات ومجالات إبداء الرّأي فيها والتي تعكس واقعها، مع ملاحظة أنّ الرّأي المقصود هو الرّأي المستند إلى العقل البشري وأنّه يؤخذ بالأغلبيّة والأكثريّة..

حُكم المجالس النيّابية

بعد تحديد واقع البرلمانات، ننتقل إلى تحقيق مناطها لكي نتمكّن من إعطاء الحكم الشّرعي في حقّها ـ ترشُّحًا وترشيحًا وعضويّةً ـ وذلك بالرّجوع إلى صلاحيّاتها وأعمالها وبذل الوسع في فهمها..فالتّشريع في البرلمان هو مناكفة للّه تعالى في أخصّ حقوقه (إن الحُكم إلاّ للّه)، وهو منكرٌ كبير لأنّه تشريع بشري لأنظمة وقوانين كُفريّة مناقضة للإسلام محاربة لهُ، وقد عدّهُ القرآن الكريم ربوبيّةً من دون اللّه (اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللّه) كما اعتبره تحاكُمًا إلى الطّاغوت الذي أُمرنا أن نكفُر به، واتّباعًا لغير سبيل المؤمنين الذي نُهينا عنه..وانتخاب رئيس للدّولة لا يحكم بشرع اللّه هو توكيلٌ في حرام وهو غير جائز لأنّه يعني الرّضا بالحكم بغير ما أنزل اللّه واللّه تعالى يقول (ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون): فانتخاب الكافرين هو تأييد لهم وإعانة على ظلمهم وتصديق لهم بكذبهم وكفى به إثمًا مُبينًا..ومنح الثّقة للحكومة على أساس الدّستور الوضعي هو تزكية صريحة لتطبيق قوانين الكفر ورضًا بالتّحاكم إليها من دون الشّرع ودعم للظّالمين وإثمٌ وعدوان واللّه تعالى يقول (وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)..أمّا حجب الثّقة عن الحكومة على أساس الدّستور الوضعي فهو تحاكم إلى الطّاغوت وقد نهانا اللّه عنه نهيًا صريحًا (يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به)، وقس على ذلك المحاسبة على أساس الدّستور الوضعي القائم: فهي مطالبة صريحة بتطبيق أنظمة الكفر والالتزام بها من دون الإسلام وهذا أيضًا تحاكم إلى الطّاغوت..بقيت صلاحيّة المصادقة على الاتّفاقيّات ،وهي تقنين وإنفاذ لاتّفاقيّات مجحفة مشبوهة مع الغرب الاستعماري قائمة على قوانين الكفر تفتح له باب التّدخل في شؤون المسلمين ونهب ثرواتهم على مصراعيه وتجعل للكفّار سبيلاً على البلاد والعباد واللّه تعالى يقول (ولن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلاً)..

بين الحرمة والجواز

وبناءً على هذا المناط يحْرُم شرعًا المشاركة في الانتخابات البرلمانيّة ـ ترشُّحًا وترشيحًا ـ والدّخول إلى المجالس النيابيّة لسنّ قوانين الكفر أو إخضاع الإسلام لرأي الأغلبيّة أو انتخاب رئيس علماني أو تزكية وزارة تتحاكم إلى الطّاغوت أو محاسبة الحُكّام على أساس دستور وضعي أو التّفريط في مقدّرات المسلمين لأعدائهم، فهي وكالة في حرام فيها مباشرة عمل كفر وإقرار بواقع كفر..إلاّ أن هذه الحرمة المغلّظة تبقى رهينة مناطها الكُفري الذي تعلّق بها، أمّا إذا ما تغيّر المناط لصالح محاسبة الحكّام على أساس الإسلام والصّدع بكلمة الحقّ دون خوف أو مجاملة أو نفاق فإنّ دخول المسلم إلى البرلمان يصبح جائزًا وإن لم يكن واجبًا..ودليل ذلك مستمدٌ من فعل الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: فقد كان يغشى مجالس المشركين ونواديهم لتبليغهم رسالة الإسلام والتّفاعل معهم، كما أثِر عنه دخوله لدار النّدوة في قريش ـ وهي بمثابة البرلمان اليوم ـ لإقامة الحجّة وقول كلمة الحقّ، فليس في ذلك إقرار بواقع الكفر بقدر ما هو اعتماد لمنبر كفر واعتلاء لمنصّة كفر من أجل الدّعوة لتغيير واقع الكفر، وهذا جائز..وكان حزب التّحرير قد شارك في الانتخابات البرلمانيّة الأردنية سنوات (1954 ـ 1956) ورشّح مجموعة من شبابه منهم الشيخ أحمد الدّاعور الذي وصل إلى مجلس البرلمان وأبلى البلاء الحسن ـ مُحاسبةً وكفاحًا وكشفًا ونقدًا ونقضًا و فضحًا ـ ممّا اضطرّ النظام الأردني إلى تعليق عضويّته ووضعه رهن الإقامة الجبريّة..

شروط الجواز

لكن لا بدّ من توفّر جملة من الشّروط لجواز المشاركة في الانتخابات البرلمانيّة ـ ترشُّحًا وترشيحًا وعضويّة ـ وتتلخّص في النّقاط التّالية..أوّلاً: أن يكون المترشّح سافرًا متحدّيًا معتبرًا النّظام القائم نظام كفر وحكمًا بغير ما أنزل اللّه يجب قلعه من أساسه..ثانيًا: أن يقدّم نفسه للنّاخبين بوصفه وكيلاً عنهم في المحاسبة على أساس الإسلام لا في سنّ التشاريع الوضعيّة وممارسة صلاحيّات النوّاب..ثالثًا: أن يتّخذ من البرلمان منبرًا لإبداء الرّأي الشرعي وحمل الدّعوة الإسلاميّة..رابعًا: أن لا يقترح أي قانون وضعي ولا يصوّت لصالحه مطلقًا..خامسًا: أن لا يشارك في انتخاب أيّ رئيس دولة يحكم بالدّستور الوضعي وما انبثق عنه من قوانين..سادسًا: أن لا يمنح الثّقة لأيّة حكومة يشكّلها رئيس الدّولة..سابعًا: أن يحاسب على أساس الإسلام وأن لا يطالب بتطبيق القوانين الوضعيّة أو الالتزام بدستور الكفر..ثامنًا: أن لا يؤدّي القسم على احترام دستور الكفر والمحافظة عليه تحت أي ظرف من الظّروف..ويجدر بنا أن نُنوّه إلى أنّ هذه الشّروط تبقى شبه نظريّة لأنّها مستحيلة التحقّق في واقعنا السياسيّ: فقد تفطّن الكافر المستعمر ووُكلاؤه إلى إمكانيّة استثمار المجالس النيابيّة فاشترط شروطًا مجحفة للتّرشيح تنقّي المترشّح من كلّ ما يُشتمّ فيه رائحة الإسلام وتوظّفه في المشروع العلمانيّ الاستعماريّ، وبذلك يكون قد سدّ جميع منافذ البرلمانات أمام المخلصين من الأمّة..

المطلوب عمليّا

إزاء هذه الوضعيّة العدميّة، ما المطلوب من الشّعب التونسيّ اليوم حتّى ينأى بنفسه عن جريمة الانتخابات دون الوقوع في فخّ السلبيّة المتواطئة وتنظير الأبراج العاجيّة الفجّ..؟؟ ليس أمامنا اليوم بوصفنا مسلمين إلاّ إجراءان اثنان: أوّلهما تجاهل هذه الانتخابات الجريمة وحثّ النّاس على عدم المشاركة فيها لتجريدها من أهمّ أسلحتها (الأغلبيّة) وضرب مصداقيّتها المفترضة، ولم استعمل لفظ المقاطعة لأنّ المقاطعة مشاركة سلبيّة أمّا التّجاهل فهو عدم الاعتراف بها..أمّا الإجراء الثّاني فيتمثّل في العمل الجادّ على التحرّر من الاستعمار واستئناف الحياة الإسلاميّة: فالانتخابات فعل سياديّ وممارسة للسلطان لا يمكن أن يقع تحت حراب الكافر المستعمر،وبالرّجوع إلى واقع المسلمين اليوم سواء في تونس أو في سائر العالم الإسلامي نلمح دون عناء أنّ سلطانهم مختطف ومغتصب وإرادتهم مرتهنة ودولتهم منهدمة منحلّة وشرعهم مُندرس وغائب عن الحياة بما استتبع ذلك من استعمار وتشرذم..وهو واقع من السّذاجة أن نتصوّر ضمنه إمكانيّة إجراء انتخابات سياديّة يمارس خلالها المسلمون سلطانهم، لأنّ ممارسة السّلطان تقتضي امتلاك السلطان أوّلا أي التحرّر من نير الاستعمار بجميع أشكاله، ففاقد الشيء لا يعطيه..والكافر المستعمر جعل من الدّولة الوطنيّة ـ دستورًا وأنظمة ومؤسّسات ومقدّرات ـ ومن الانتخابات ـ آليّة وبرنامجًا وشروطًا ومواصفات ـ أداة لإقصاء الإسلام والمسلمين من الوسط السّياسي ومحاربتهم حرب إبادة لا هوادة فيها..فالمسلمون اليوم مطروح عليهم استرداد سلطانهم المعطّل وتفعيله بإقامة الدّولة الإسلاميّة ومبايعة خليفة، وهذا لا يكون عبر صندوق الاقتراع والشرعية الديمقراطية ـ فهي حلبة الكافر المستعمر التي يستنسخ فيها منظومة الكفر ويُحكم بها قبضته على البلاد والعباد ـ بل عبر التلبّس بالعمل الميدانيّ الجادّ في الأمّة ومعها للارتقاء بفكرها وحسّها والأخذ بيدها نحو شاطئ الخلافة..

أ. محمد زروق

صندوق النّقد الدوليّ يحذف ملف قرض تونس من رزنامة اجتماعاته

(مَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)..

الخبر: عدم إدراج صندوق النقد الدولي لملف تونس ضمن رزنامة اجتماعاته لدراسة ملفات الدول التي تسعى للحصول على قروض:

رغم أنه كان مقرّرا أن يتم يوم 19 ديسمبر الجاري، الإعلان عن القرار النهائي لمنح تونس تمويلا قدره 1.9 مليار دولار من عدمه، إلا أن المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي لم يدرج ملف تونس ضمن رزنامة اجتماعاته لدراسة ملفات الدول التي تسعى للحصول على قروض من الصندوق، للأيام السبعة المقبلة.

وللتذكير فقد سبق أن توصّلت تونس إلى اتّفاق على مستوى الخبراء مع صندوق النقد حول برنامج لدعم السياسات الاقتصادية في تونس مدّته 48 شهرا وتحصل خلاله بلادنا على المبلغ المذكور مقابل تنفيذ جملة من الإصلاحات.

التعليق :

يرجع الخبراء عدم إدراج ملف تونس في جدول أعمال الصندوق، للنظر في القرض الذي تقدّمت به للحصول على تمويل قدره 1.9 مليار دولار، والذي كان مقرّرا في 19 ديسمبر الجاري إلى عدم ختم رئيس الجمهورية قيس سعيد لقانون المالية 2023 ونشره بالرائد الرسمي.

ومن المعلوم أنه لا يلجأ إلى الاستدانة من صندوق النقد الدولي وأمثاله من الصناديق المتّهمة بأنها صناديق استعمارية إلا الدول ذات الوضع الاقتصادي والمالي الحرج جدًا، وهي تلجأ إليه للإنقاذ القريب الملحّ الذي لا يتحمّل التأخير، وهو بلا شك لجوء خاطئ أثيم؛ إذ إنه متى يتم الاتفاق مع هذا الصندوق على الاقتراض فمعناه أن هناك اتفاقًا محكمًا وشروطًا ملزمة جائرة قد قامت بين حكام هذا البلد وهذا الصندوق، وتأخذ صفة وجوب الالتزام بها بموجب القانون الدولي، وستبدأ بعدها رحلة عذاب البلد المَدين المُضنية إلى أن يسدّد المال الذي عليه وبشروطهم التي تزداد قسوة كلما عجز عن الإيفاء بها.

إن صندوق النقد الدولي هو مؤسسة دولية مقرضة، ولديه موظفون متخصصون بالاقتصاد وخبراء دوليون، وهؤلاء يقومون بدراسة وضع البلد الذي يريد الاستدانة فيفهمونه ويعرفون مواطن الضعف والقوة فيه أكثر من أهل البلد أنفسهم. وهو يُظهر نفسه أنه في عملية الإقراض إنما يريد مصلحة الدول التي تنوي الاقتراض منه، وأنه يريد تصحيح وضعه المالي والاقتصادي، وهو من أجل تأمين رد القرض إليه يتبع تقنية معينة لا رحمة فيها لاستخلاص الديون، وهذه التقنية بما تتضمنه من شروط مدروسة تساهم بإغراق البلد المَدين ببحر ديونه والعجز عن دفعها ما يؤدي إلى تضاعف الدّين؛ ما يجعل الدول المَدينة تدفع له أضعاف دينها

و لكن بالرغم من كلّ هذا، بالرغم من الشروط المجحفة.. ومن النتائج الخطيرة ..فإنّ صندوق النقد الدولي قرّر عدم إدراج ملف تونس ضمن رزنامة اجتماعاته لدراسة ملفات الدول التي تسعى للحصول على قروض، ماذا يعني هذا ...؟ يعني الكثير, عجز فاضح عن رعاية الشؤون, وهوان كبير, وقبول بالتدخل الأجنبي السافر في الشأن الداخلي، وهذا الحذف قد يكون مؤقّتا وقد يكون نهائيا لطلب المزيد من التنازلات.

من يحكم تونس... !؟

لذا لقد صار من المعلوم عند الجميع أنّ تونس خاضعة للوصاية الأجنبيّة، في كلّ تفاصيل الحياة وخاصّة في النّواحي السياسيّة والاقتصاديّة، فاقتصاد البلاد تسيّره بشكل مباشر دوائر القرار الغربيّة في صندوق النقد والبنك العالميين. ف»خبراء» البنك والصندوق الدّوليين هم من يضع البرامج والسياسات العامّة لتونس في المجال الاقتصادي بتوجيه وإشراف من الدّول الرأسماليّة، بحيث لا مجال للخروج عنها وكلّ من هو في الحكم ما عليه إلا أن يتمثّل هاته البرامج ويُثبت قدرته على تنفيذها، سواء قيس سعيد أو غيره. وهذا مصداقا لقوله تعالى: (مَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)..وهذه سُنّةٌ لا تتخلف أبدا. فإذا نحن تركنا شرع ربّنا وراء ظهورنا وعملنا بغيرها فلن يكرمنا الله تعالى ولن يعزّنا، ومعنى الآية الكريمة هو: مَنْ أراد الله إهانته فلن يُكرمه أحد، لا بنُصْرته ولا بالشفاعة له، فلا كرامة إلا بإكرام الله، ولا عزة إلا بعزة الله، لأن الأمور كلها بيده، وكما قال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزّة في غيره أذلّنا الله».

لم يدرك أحد حقيقة خطورة الديون المتراكمة على الدولة لا سابقا ولا لاحقا، ولذلك جعل قيس سعيد كلّ همّه ملاحقة خصومه السياسيين ونعتهم بأبشع الصفات غاضّا الطرف عن مصلحة البلاد العليا وتحقيق أمنها المالي والاقتصادي وعدم ترك البلاد فريسة سهلة للصناديق المالية الدولية.

ولكنّ الغرب فاته أنّ أهل تونس ينحدرون من أمّة حيّة واعية وشبابها متحرّك مصرّ على استرجاع بلده وإفتكاكها من بين أنياب الصناديق الارتهانية والدول المستعمرة. وفاتهم أنّ الدّيمقراطيّة التي يُقدّسون ما عادت تُلهم الشّعوب وأنّ الإسلام العظيم بعقيدته الصّافية وبأحكامه العادلة هو الملهم اليوم وهو المخرج الذي تبحث عنه الشّعوب كلّها هربا من ديمقراطيّة خادعة ماكرة تسلّط على الرّقاب الأقوياء وتمكّنهم من وضع القوانين لصالحهم لأكل الضّعفاء, وهربا من رأسماليّة جائرة ظالمة تجعل الثروة في أيدي قلّة من المرابين العالميين مصّاصي دماء الشّعوب.

المخابرات الغربيّة ترتع في تونس.. والشّعب يغرق في الفقر والتّهميش

أ. عماد الدين حدوق

..ومن يحكم اليوم يُخوّن من كان يحكم بالأمس، وإذا عاد من كان بالأمس حاكما إلى الحكم فسوف يُخوّن حاكم اليوم... فالخيانة تزكم الأنوف والعمالة هي عنوان الحكم وثمن بقاء الحكام على سدة الحكم ..

إنها تونس المختطفة منذ أن وطئت أرجل الاستعمار الفرنسي ترابها، وكان شرط خروجه منها إقامة نظام علماني يفصل الدين عن الحياة، فيكون المتداولون فيه على الحكم مجرد موظفين لدى الغرب الصليبي، وتكون دفة الحكم وتصورات الحياة محددة بضوابط السادة لعبيدهم.

فبعد ملف أنستالينغو الذي فتح بمحكمة سوسة، جاء دور ملف التخابر وربط اتصالات مع أعوان دولة أجنبية الذي فتح البحث فيه بمحكمة تونس، وكأنّ صراع الأجنحة الراكد بين "البلدية والسواحلية"، وارتباط جهات الحكم هنا وهناك بالانجليز وفرنسا قد بدأت المعركة فيه تحتدم أكثر وتنكشف بشكل أوضح، خصوصا بعد أن سرّبت وثيقة التخابر من المخابرات الجزائرية إثر الزيارات المكوكية والمستمرة من وزير خارجية الجزائر ثم من رئيسة الحكومة ومن بقية الوفد.

إن تونس هي بلاد الإسلام والمسلمين وهي عزيزة على أهلها وإذا كانت تمر بهذه المحنة منذ سقوط الخلافة شأنها في ذلك شأن بقية بلاد المسلمين، فإن من حق شعبها أن يتعرّف على الخونة الذين سيكشفهم التاريخ عاجلا أم آجلا، وتونس وشعبها الذي غير وجه العالم، لا يتصور هؤلاء الرويبضات بأنه ساكت على ظلمه وسرقة مقدراته وانتهاك ثرواته بعد أن شغلوه بفقدان المواد الأساسية والترفيع في سعرها، فهذا الصمت الذي يسبق العاصفة، وجميع ما يحاك ضده من مؤامرات يكشفها لهم يوميا الرائد الذي لا يكذب أهله، فحزب التحرير منهم وبينهم ويسعى جاهدا لإنقاذ البلاد والعباد بإعادة توجيه البوصلة إلى إسلامهم العظيم، الذي مكّن أجدادهم من أن يكونوا طوال قرون عديدة سادة الحوض الغربي للمتوسط.

فيا أهلنا في تونس، لا نجاة لكم إلا بالإسلام.. وإلا سيتواصل ضنك العيش ووطأة ظلم الحكام وسيبقى الشعب كالأيتام على مأدبة اللئام, "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا".

جواب سؤال

أهداف القمم الصينية مع الدول العربية

السؤال:

نشرت الجزيرة على موقعها في 9/12/2022: (انعقدت في العاصمة السعودية الرياض الجمعة اعمال القمة 43 لقادة دول مجلس التعاون الخليجي والقمة الخليجية الصينية والقمة العربية الصينية بحضور عدد من القادة العرب والرئيس الصيني شي جين بينغ)، فما هي أهداف عقد هذه القمم الصينية مع السعودية ودول الخليج والدول العربية في الرياض؟ وهل هي طريقة الصين وهي تنادي بتعدد الأقطاب الدولية لتوسيع نفوذها السياسي وإثبات نفسها كقطب دولي كبير في مقابل الطريقة العنيفة التي تطالب بها روسيا بالنفوذ وتعدد الأقطاب؟ وهل يلقى ذلك استجابة في المنطقة العربية عند الحكام؟ وما هي ردة فعل أمريكا؟

الجواب:

لكي تتضح الإجابة على هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

1- قام الرئيس الصيني شي جين بينغ بزيارة السعودية والاجتماع مع ملكها وولي عهده ابن سلمان في 8/12/2022، وتم استقباله بحفاوة ووقع الجانبان اتفاقية شراكة اقتصادية شاملة ومنها اتفاقات بقيمة 30 مليار دولار في مجالات الطاقة والبنية التحتية في محاولة للتوفيق بين مشاريع الصين في إطار استراتيجية «الحزام والطريق» وبين مشاريع ابن سلمان فيما يسمى رؤية 2030 والتي يأخذ «الترفيه» عنوانها العريض، وكذلك الحديث عن مركز كبير للصناعات الصينية في السعودية للتسويق في المنطقة. ثم في اليوم الثاني عقدت في الرياض قمة صينية مع دول الخليج تلتها قمة مع الدول العربية في اليوم نفسه حضرها الكثير من «زعماء» العرب في مشهد قالت عنه وزارة الخارجية الصينية (النشاط الدبلوماسي الأوسع نطاقا بين الصين والعالم العربي منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية. بي بي سي، 8/12/2022)، وقد أكدت القمتان على تعزيز الشراكة والتعاون الاقتصادي بين البلدان العربية والصين، وأكد البيان الختامي على أمور عامة مثل احترام النظام الدولي القائم واحترام سيادة الدول وعدم استخدام القوة ومبدأ حسن الجوار وكذلك مركزية القضية الفلسطينية وجهود منع انتشار الأسلحة النووية، وقد انتقدت الصين إيران في البيان الختامي للقمة الصينية الخليجية وطالبتها باحترام جيرانها (وأصدرت دول الخليج والصين، أمس، بياناً مشتركاً في ختام القمة الخليجية الصينية المنعقدة في الرياض، «تضمن دعم مبادرة ومساعي دولة الإمارات للتوصل إلى حل تفاوضي وسلمي لقضية الجزر الثلاث»، التي تعتبرها إيران جزءاً من أراضيها، فضلاً عن دعوة إيران إلى «الانخراط بشكل جدي في المفاوضات للعودة إلى الاتفاق النووي الإيراني». الميادين، 10/12/2022) وتم استدعاء سفير الصين في طهران للاحتجاج على هذا الموقف الصيني.

2- تصنف الاستراتيجية الأمريكية الجديدة الصين باعتبارها الخطر الأكبر على الهيمنة الأمريكية على العالم، وأنها تمتلك القدرات لبناء نفوذ فعلي حول العالم، فالصين دولة ذات اقتصاد هو الثاني في العالم بعد أمريكا، وهي ثاني دولة أيضاً في الإنفاق العسكري، لذلك فإن أمريكا تراقب أعمال الصين وتبني خططاً لإيقاف صعودها، بل وتتهيأ للحرب معها كما أظهرت تصريحات الرئيس الأمريكي بايدن بخصوص أزمة تايوان الأخيرة، وقد علقت أمريكا على زيارة

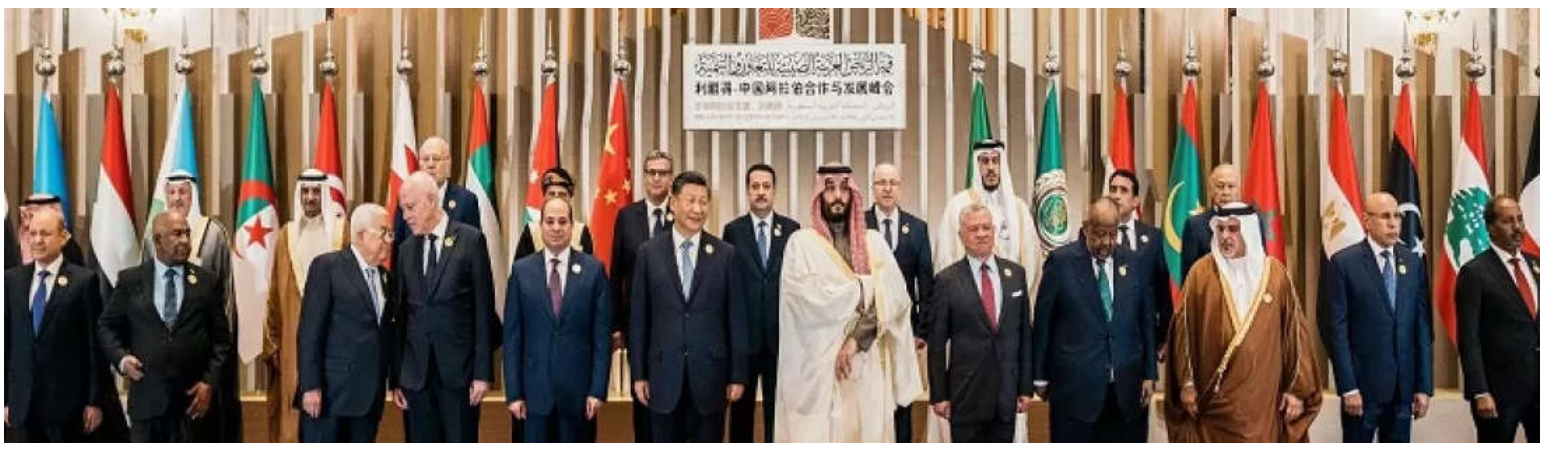

الرئيس الصيني هذه بالقول: (قال البيت الأبيض، يوم الأربعاء، إنه «ليس مندهشا» من قيام الرئيس الصيني شي جين بينغ بزيارة المملكة العربية السعودية لأن بكين «تعمل على زيادة نفوذها في الشرق الأوسط». وذكر جون كيربي، منسق الاتصالات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأمريكي: «نحن ندرك التأثير الذي تحاول الصين أن تعمقه في جميع أنحاء العالم»، وقال «جولة الرئيس الصيني ليست مفاجئة، وبالتأكيد ليست مفاجأة أنه اختار الذهاب إلى الشرق الأوسط». سي إن إن عربية، 8/12/2022).

3- وفي المقابل تحاول الصين إظهار عدم معارضتها للنظام الدولي الأمريكي، فهي تدعو لما تدعو له أمريكا وقد ظهر ذلك في زيارة الرئيس الصيني هذه حين جرى تأكيد البيان الختامي للقمة على صيانة النظام الدولي القائم على القانون الدولي ومنع الانتشار النووي ومكافحة الإرهاب، بل إن البيان الختامي للقمة الصينية العربية في الرياض تضمن انتقادات مبطنة لروسيا حين جرى التأكيد على احترام سيادة الدول والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها واحترام مبدأ حسن الجوار، في إشارة للحرب الروسية على أوكرانيا، بل إن انتقاد الصين في البيان الختامي لإيران ودعوتها لحسن الجوار وعدم التدخل في شؤون دول الخليج يعتبر من زاوية أخرى تماهياً مع الدول الغربية وأمريكا التي طالما وجهت تلك الانتقادات لإيران. وباستدعاء إيران للسفير الصيني للاحتجاج يظهر أن مقولة تشكيل «معسكر دولي جديد» متمثل بروسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية تثبت مرة أخرى أنها مقولة خيالية لا واقع لها.

4- وأما العلاقات العربية مع الصين فلا تتضمن هذه القمم في السعودية أي تغيير فيها من الناحية الدولية. صحيح أن السعودية قد استقبلت الرئيس الصيني بحفاوة لم يتمتع بها الرئيس الأمريكي بايدن أثناء زيارته لها في تموز 2022، لكن ذلك يدل على علاقة بمشاركة السعودية للجمهوريين في مناكفاتهم للديمقراطيين والرئيس بايدن، هذا فضلاً عن قلة الاحترام التي أظهرها الرئيس بايدن لولي عهد السعودية ابن سلمان. ثم إن الدول العربية قد وقعت اتفاقيات شراكة استراتيجية مع كل من الهند وألمانيا دون أن يعني ذلك أي ولاء أو تغيير في التبعية السياسية.

5- وإذا كانت الصين تعاني مشاكل سياسية كبيرة في محيطها القريب، مع تايوان التي تعتبرها جزءاً منها ولا تستطيع حتى اللحظة ضمها إليها، ومع فيتنام القريبة، ثم مشاكل الجزر مع دول عدة، وأن علاقاتها القريبة من الولاء تكاد تقتصر على كوريا الشمالية، فإن الصين بالتأكيد لا تطمح ولا تخطط لإيجاد ولاء سياسي لها في المنطقة العربية خاصة وأنها تعلم شدة ارتباط الحكام بأمريكا وبريطانيا، ولكل ذلك فإن زيارة الرئيس الصيني هذه وعقد هذه القمم وعقد اتفاقيات اقتصادية مهما بلغت قيمتها ليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالتبعية السياسية، وهي من باب العلاقات الاقتصادية المفتوحة بين الدول، ولا يجب النظر إليها إلا من زاويتها الاقتصادية، وما يمكن أن تتضمنه من دلالات سياسية لا علاقة له بالمنطقة أو التبعية السياسية لحكامها. فمثلاً انتقاد الصين لإيران يعتبر تماهياً مع الموقف الغربي وإثباتاً بأن الصين لا تغرد خارج السرب العالمي المنتقد لإيران، ولا يتبعه أي تدخل سياسي صيني مع دول الخليج ضد إيران. وكذلك فإن تضمين البيان الختامي لانتقادات مبطنة لروسيا مثل احترام سيادة الدول وعدم استخدام القوة واحترام حسن الجوار يعتبر دلالة ضمن دلالات آخذة في التصاعد بأن الصين لا تتحالف مع روسيا في حربها على أوكرانيا وأنها تنتهج نهجاً دبلوماسياً سلمياً في علاقاتها بالعالم.

6- إن الصين تتقارب مع منطقة الخليج اقتصادياً لأنها تتخوف وبقوة من أن تقطع أمريكا وأوروبا سلاسل الصناعة الصينية خاصة سلاسل التصدير للأسواق الغربية، فما يجري تداوله اليوم بخصوص الخطأ الاستراتيجي في الاعتماد الكبير على موارد الطاقة الروسية في أوروبا هو عين ما هو قادم من الاعتماد الكبير في الغرب على سلاسل التصنيع الصينية، وقد بدت مؤشرات قوية لذلك، فقالت وزيرة الخارجية الألمانية بربوك: (لقد أظهرت تجربة ألمانيا مع روسيا «أننا لم نعد نسمح لأنفسنا بأن نصبح معتمدين وجودياً على أية دولة لا تشاركنا قيمنا. إن الاعتماد الاقتصادي الكامل على أساس مبدأ الأمل يتركنا منفتحين على الابتزاز السياسي». الميادين، 2/11/2022)، وكتب المستشار الألماني شولتز عشية مغادرته بكين مقالاً في صحيفة «فرانكفورتر تزايتونغ»، قال فيه (إن على ألمانيا أن تغير «مقاربتها» للصين التي «تتجه إلى مقاربة سياسية ماركسية لينينية». وأكمل يقول إنه على الشركات الألمانية أن تتخذ خطوات «لتقليل اعتمادها الخطير» على سلسلة التوريد الصينية، الشرق الأوسط، 4/11/2022). وفي هذا الإطار ومن أجل محاولة منع ذلك فإن الصين تقوم بأعمال وقائية لمنع سلاسل توريدها للغرب من التعرض لما تعرضت له سلاسل روسيا خاصة في موضوع الطاقة، والظاهر حتى الآن من أعمال الصين الوقائية الأعمال التالية:

جواب سؤال

أ- فصل نفسها عن روسيا: فإذا كانت الصين قد أملت بأن ينجح رئيس روسيا بوتين بفرض أمر واقع في أوكرانيا وما يتبعه من دور عالمي أكبر لروسيا فكان موقف الصين غامضاً في بداية الحرب الروسية على أوكرانيا فإن الدعم الأمريكي والأوروبي الكبير للغاية لأوكرانيا أعطاها قوة للصمود، فعندها أخذت الصين تبتعد عن روسيا وزادت انتقاداتها المبطنة لروسيا، وقد لوحظ ذلك بعد المؤتمر الأخير للحزب الشيوعي الصيني (تشرين أول 2022) وسيطرة الرئيس شي جين بينغ على مقاليد الأمور بشكل تام وإبعاد خصومه عن المكتب السياسي للحزب، ومن ثم زادت الصين في الابتعاد عن روسيا المتهورة. والصين لا يمكنها تحمل أن تقطع أمريكا والدول الأوروبية سلاسل الصناعة الصينية كما قطعت سلاسل الطاقة الروسية، وهذا أخذته الصين في الحسبان.

ب- التماهي مع المواقف الغربية: صارت الصين تعلن التزامها وتقيدها بالنظام الدولي (الأمريكي) وتنتقد ما ينتقده الغرب كتدخل إيران في شؤون دول الخليج، وبهذا فإن الصين تريد أن تقول للغرب بأنها واحدة من دول العالم «المتحضر» الذي يرفض السياسات الهمجية لبعض الدول، وربما نشهد في الأيام القادمة زيادة في هذه المواقف الصينية، ومنها الابتعاد عن أي تصعيد عسكري مع تايوان ومطالبة أمريكا بتخفيف تصعيدها، وكذلك المساعدة في حلحلة الأزمة النووية حول كوريا الشمالية، وكل ذلك بهدف وقف السياسة الأمريكية وكذلك الأوروبية لقطع سلاسل التوريد الصناعي من الصين.

ج- زيادة الاهتمام بالبدائل الاقتصادية: وتنظر الصين لأسواق البلدان العربية باعتبارها بديلاً وإن كان لا يزال غير مهم للأسواق الغربية، بمعنى أنه في حالة قطع (أو تخفيف) سلاسل التوريد الصينية مع أمريكا وأوروبا فإن الأسواق العربية يمكن أن تشكل نوعاً من البديل وإن كان لا يزال هامشياً قياساً بالأسواق الأمريكية والغربية، وإذا قرن هذا بأسواق أفريقيا وأمريكا اللاتينية فإن الاقتصاد الصيني يكون قد أوجد متنفساً في حال الاختناق بفعل التوجهات الجديدة في أمريكا وأوروبا لتقليل اعتمادها على الصين.

7- أما من الناحية الاقتصادية للدول العربية، فيمكن النظر لهذه القمم سواء الخليجية أو العربية، على النحو التالي:

أ- بعد عقود من فشل الحكم الشامل في البلدان العربية فقد أصبحت هذه البلدان كالغابات الجافة التي تنتظر من يشعل فيها عود الثقاب، فبعض هذه البلدان تدفع ما يزيد عن نصف الضرائب المحصلة كفوائد لقروضها الربوية، وأخذت عملاتها بالانهيار الكبير وارتفعت الأسعار بشكل حاد نتيجة سياساتها الاقتصادية الفاشلة وعمق تبعيتها للغرب ما يهدد باشتعال الاحتجاجات، وتعاني كل البلدان العربية تقريباً باستثناء دول الخليج من مشاكل اقتصادية حادة. وهذا الواقع يجعل هؤلاء الحكام ينظرون للصين باعتبارها منقذاً اقتصادياً محتملاً، فمنها يمكن أخذ المزيد من القروض وتجنب بعض الشروط القاسية لصندوق النقد الدولي، ويمكن للصين عبر مشاريعها الخارجية الكبيرة أن تقيم استثمارات ضخمة في هذه البلدان وتكون فيها الفائدة والمنافع للحكام وأعوانهم بسبب الفساد الحكومي المستشري في أروقة الحكام.

- بعد عقود من فشل الحكم الشامل في البلدان العربية فقد أصبحت هذه البلدان كالغابات الجافة التي تنتظر من يشعل فيها عود الثقاب، فبعض هذه البلدان تدفع ما يزيد عن نصف الضرائب المحصلة كفوائد لقروضها الربوية، وأخذت عملاتها بالانهيار الكبير وارتفعت الأسعار بشكل حاد نتيجة سياساتها الاقتصادية الفاشلة وعمق تبعيتها للغرب ما يهدد باشتعال الاحتجاجات، وتعاني كل البلدان العربية تقريباً باستثناء دول الخليج من مشاكل اقتصادية حادة. وهذا الواقع يجعل هؤلاء الحكام ينظرون للصين باعتبارها منقذاً اقتصادياً محتملاً، فمنها يمكن أخذ المزيد من القروض وتجنب بعض الشروط القاسية لصندوق النقد الدولي، ويمكن للصين عبر مشاريعها الخارجية الكبيرة أن تقيم استثمارات ضخمة في هذه البلدان وتكون فيها الفائدة والمنافع للحكام وأعوانهم بسبب الفساد الحكومي المستشري في أروقة الحكام.

ب- وأما من ناحية أمريكا فإن مشاكلها الاقتصادية جعلتها تعتمد على عملائها بشكل أكبر كعقود السلاح الخيالية التي وقعتها إدارة ترامب مع السعودية، بل وتضغط على عملاء غيرها لمصلحة فائدتها الاقتصادية كما كان من ضغط عملاء أمريكا على قطر عميلة الإنجليز حتى صارت أموال قطر المستثمرة في أمريكا تشكل لحكامها طوق النجاة للبقاء في الحكم، بل إن الرئيس الأمريكي ترامب قد طالب الحكام في المنطقة بالدفع لقاء الحماية الأمريكية لهم. ولأن هؤلاء الحكام يعانون من مشاكل كبيرة فإن أمريكا إما أنها تدفعهم أو لا تمانع في توجههم الاقتصادي نحو الصين، وربما تخطط أمريكا اليوم أن ترهق الاقتصاد الصيني بالمساعدات الاقتصادية المقدمة لعملاء أمريكا في المنطقة كجزء من سياستها لوقف صعود الصين، بمعنى أن التعاون والشراكات الاقتصادية الصينية العربية لا تشكل بحال تهديداً لولاء هؤلاء الحكام.

8- وبكل هذا تتضح الأهداف الصينية من هذه القمم، فهي أهداف اقتصادية بالدرجة الأولى، والصين لا تنافس أمريكا وأوروبا النفوذ السياسي في المنطقة العربية، فقدراتها وإرادتها أضعف من ذلك، بل إنها لا تستطيع حسم النفوذ السياسي لصالحها في محيطها القريب شرقي آسيا. فالصين تريد عبر هذه القمم واتفاقيات الشراكة الاقتصادية التي توقعها أن يبقى شريان المنطقة العربية يردف اقتصادها سواء موارد الطاقة من الخليج أو أسواق البلدان العربية لصناعاتها، وهي تستغل هذه وغيرها من المناسبات لتقول بأنها جزء من العالم المتحضر، وتقول أيضاً بأنها ليست جزءاً من معسكر الدول التي يسميها الغرب ب»الدول المارقة» ككوريا الشمالية وإيران ولا تريد أن تصيبها العزلة الدولية التي تلتف اليوم حول عنق روسيا تريد خنقها، وتريد الصين أيضاً أن تكون لها علاقات اقتصادية راسخة مع المنطقة العربية وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لتكون بمجموعها بديلاً عن الأسواق الغربية، هذا إذا ما اشتد الضغط الغربي على الصين وقطعت الدول الغربية سلاسل التوريد الصناعي معها، فالصين تحاول تلافي ذلك أو التخفيف منه عبر سياسة ملاينة الغرب وعبر سياسة آخذة في التشكل هي الابتعاد عن روسيا.

9- وإن مما تجب الإشارة إليه أن «زعماء العرب» لم يخطر ببالهم أثناء هذه القمم إثارة أعمال الصين الوحشية ضد المسلمين في إقليم شينجيانغ «تركستان الشرقية» وذلك في أحاديثهم «الودية» مع الرئيس الصيني، فلم يجر بحثها وكأنها غير موجودة! وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة تخاذل حكام العرب هؤلاء وشدة ضعفهم وأن أمر المسلمين لا يعنيهم، وأن القضية المركزية لكل هؤلاء الحكام هي الحفاظ على الكرسي في ظل حالة العداء الهائجة من شعوبهم ضدهم، وفي ظل فشل شامل لكل سياساتهم وعجزهم عن التعامل مع أي قضية تمس حياة الناس. وإنما ركز الحديث على العلاقات الاقتصادية والتجارة الدولية وكأن جرائم الصين ضد المسلمين الإيغور في عالم آخر.

10- إن حكام العرب اليوم، بل وحكام المسلمين، هم في أسوأ حالة لهم منذ هدم الخلافة، وهي حالة تنذرهم بقرب الفناء، فحجم الخراب الذي صنعته أيديهم بالتنسيق مع أمريكا وأوروبا، وحتى مع الصين، هو أمر هائل لدرجة أنهم يتخبطون في معالجته وهم بعيدون عن تحقيق أي نجاح يبرر لهم الاستمرار في الحكم، ودرجة الفشل هي التي تفرق بين حاكم وآخر.. هذا فوق غضب الله تعالى عليهم، فقد تركوا إسلامهم خلف ظهورهم، وحاربوا العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض، واتبعوا أمر كل طاغية كافر مستعمر كأنما أصابتهم غاشية

[أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ].

في الثاني والعشرين من جمادى الأولى 1444هـ

2022/12/16م

أمير حزب التحرير

عطاء بن خليل أبو الرشته

أبو المعتز بالله الأشقر

جماعات الإسلام السياسيّ في بلاد المسلمين

قراءة فيما بثّته الجزيرة في (موازينها)

قبل عدة أيام استضافت قناة الجزيرة القطرية الفضائية باحثا ومعلما للفلسفة في إحدى الجامعات التونسية واستعانت بأستاذين كريمين، وتحدثوا جميعا حول جماعات الإسلام السياسي في بلاد المسلمين، وبالذات في البلاد العربية، ودور هذه الجماعات في إعادة الخلافة، وقد تناول البرنامج حزب التحرير (والذي هو - حسب مقدم البرنامج - من أبرز الحركات التي ركزت على إعادة الخلافة وجمع كيانات الأمة تحت مظلة الخلافة)، وعليه فقد كان من الإنصاف وحسن إدارة البرنامج أن تناقش طريقة الحزب في الوصول إلى إقامة الدولة وضم الكيانات القائمة الآن في بلاد المسلمين بشيء من التفصيل، سيما والأمر يخصه كثيرا، أن تستضيف أحد شبابه ليشرح وجهة نظر الحزب بالبيان والتفصيل، لا أن يتم حشو اسمه وتناقش أطروحته ويكون حظه من البرنامج أقل من خمس دقائق.

على كل حال، ونحن نعلم توجه الجزيرة ولماذا أنشئت ومن وراءها، إلا أننا نجد أنفسنا معنيين أن نبين الأمور التالية:

أولا: إن حزب التحرير قد أخذ على عاتقه حمل هذه الأمانة العظيمة وهو يصل ليله بنهاره منذ سبعة عقود ليعيد الخلافة، التي ستضم هذه الكيانات الكرتونية في بلاد المسلمين، هذه الخلافة التي لم يعرف المسلمون غيرها طوال ثلاثة عشر قرنا إلى أن جاء الكافر المستعمر بمعاونة بعض مطاياه في بلاد المسلمين فهدمها وأنشأ مكانها دولا وصنع لها أعلاما وأناشيد وحدودا...

ثانيا: إن حزب التحرير وقد تبين له المرض الذي أنهك جسم الأمة وكاد يجهز عليها ويستأصل شأفتها كان لا بد أن يجمع قواه ويخوض صراعه مع الغرب الكافر وأذنابه وهو يسير في طريقه بقوة وصلابة، سيما بعد أن تبين أن المستعمر لم يستعمر بلاد المسلمين ويهدم الخلافة إلا لأنها تمثل بالنسبة للمسلمين الإطار الجامع والنظام السياسي الذي يحفظ بيضتهم ويقيهم من غوائل الأمم، فبات همه أن ينسف فكرة الخلافة من أذهان المسلمين بعد أن تآمر عليها وهدمها بالفعل في بدايات القرن المنصرم، فهذا اللورد كرزون يلخص لنا كيف يفكر الغرب كله، فعندما عاب عليه مجلس العموم البريطاني تركه تركيا على حالها وبمساحة جغرافية كبيرة بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى مع أنه كان يملك وقتها هو ومن معه من دول الكفر والاستعمار العمل على أن يصنع بها كما صنع في بلاد الشام فكان جوابه: «لقد قضينا على سر قوة المسلمين قضينا على الخلافة»، ولذلك لم يكن لحزب التحرير بعد معرفته المرض الذي نخر جسم الأمة وجعلها غثاء كغثاء السيل لا وزن لها ولا قيمة بين الأمم، لم يكن له إلا أن يفكر في إعادة الخلافة وما هي الطريقة الشرعية لإعادتها، ثم بعد أن تقام ما هو الدستور والقوانين التي يجب أن تطبقها وكيف يجري ضم البلاد الإسلامية التي انتزعت من جسد الأمة، وهو يعتبر أي جهد في غير هذا مضيعة للوقت ولن تكون له ثمرة، فالمرض الأساس هو عدم وجود كيان يمثل الأمة الإسلامية بوصفها أمة واحدة وأن ما يُظن أنه أمراض فتكت في جسمها إنما هي أعراض لذلك المرض الأساس، فإذا عولج المرض فإن جسم الأمة سرعان ما تدب فيه الحياة من جديد، وأمام هذا التوصيف فإن حزب التحرير منذ سبعين عاما يعمل في الأمة ومعها ليجعل الهم الذي يحمله هماً تحمله الأمة حتى إذا ما أصبح رأيه رأيا عاما في الأمة يكون قد قطع شطر الطريق.

ثالثا: إن الأمة الإسلامية اليوم قد أبصرت ما يبصره الحزب فلم يعد مطلب إعادة الخلافة مطلبا لحزب التحرير فقط، ففي الوقت الذي كانت تنتشر فيه الحركات الوطنية والقومية التي أنشأها الغرب وعملاؤه لتصرف الناس عن قضيتهم المصيرية وهي إقامة الخلافة، فإن الناس اليوم قد تجاوزوا هذه الحركات التي لم يعد لها وجود، حتى من بقي منها على قيد الحياة فإنها قد أجبرت على أن تتدثر بلبوس الإسلام حتى يقبلها الناس ويعملوا معها، وما ذلك إلا لأنه علم أن الأمة قد عرفت مشكلتها وشخصت مرضها وحسمت أمرها، فلم يعد ينتطح عنزان أو يختلف عاقلان في أن الأمة أصبحت تدرك أن أم المصائب هي زوال الخلافة، ولسنا هنا نحاول أن نتحدث عن أمنيات أو أحلام وإنما نتحدث عن عدو حقيقي للغرب وهاجس أصبحت مراكز الدراسات الاستراتيجية تكتب فيه المطولات وتحذر منه العالم، ألا وهو أن الأمة بدأت تتبصر طريقها وأن الخلافة لم تعد فكرة حزب التحرير وحده، ولا أدل على ذلك من تآمر الدنيا على ثورة الشام لأنها رفعت شعار إقامة الخلافة، وما جمعة تحكيم الشريعة التي جمعت الملايين من الناس في مصر عنا ببعيدة.

فحزب التحرير قد قطع مع الأمة شوطا بل أشواطا من أجل أن تكون الخلافة مطلبها، وهو والحمد لله حقق ما رسمه وزيادة، فالأمة الإسلامية هي أمة حية ولا ينقصها إلا أن تتوحد في كيان واحد وليس ذلك إلا الخلافة، ونستطيع القول إن الأمة بفكرتها العامة قد حسمت أمرها وانتصرت على كل فكرة ليست من دينها وعقيدتها.

رابعا: إن الجزيرة تسأل ضيوفها عن حزب التحرير كي تضفي على نفسها شيئا من المصداقية والجرأة، حتى تقول للمشاهد ها نحن نتحدث عن الجماعات الإسلامية جميعها ومنها حزب التحرير، وإلا فإن قناة الجزيرة هذه نفسها من قال قائلها بالأمس القريب بعد أن استضاف تحريريا: «هذه آخر مرة أستضيف فيها تحريريا»! لما وجد تفاعل الناس مع طرحه وسؤاله على الهواء مباشرة، فالقنوات الفضائية ومنها الجزيرة ليست معنية أو مهتمة بالخلافة أو أي من هموم الأمة، وها هو مونديالها وعرسها الكروي قد طغى على كل تغطيتها الإعلامية، فليس مهرجانا يعقده حزب التحرير ويحضره الآلاف خبر عاجل أو مهم أو تجب تغطيته وتصويره، وإنما مؤتمر صحفي يعقده ميسي بعد فوز السعودية على الأرجنتين هو الأهم، وبهذا تنهض الأمة في قناة الجزيرة..

خامسا: إن تناول فكرة الخلافة بهذا التسطيح والبساطة لا يليق بفكرة عظيمة حملتها الأمة ثلاثة عشر قرنا، وإن تناول حزب التحرير كأي حزب شكّله هواة ليس عملا صحفيا ومهنيا، وكان حريا بقناة الجزيرة أن تحترم عقل المشاهد وترتفع بتقديم الفكرة وتكون على مستواها، أما أن تضع المقدمة وتصل إلى النتيجة كما تحب وتشتهي فليس ذلك عملا صحفيا بريئا وإنما وراء الأكمة ما وراءها؛ فمثلا إن الجزيرة لما افتتحت كان شعارها الرأي والرأي الآخر حتى إنها من فرط (إنصافها!) تستضيف من يمثل كيان يهود بحجة أنها تريد السماع من كل الأطراف، فلماذا عندما يتعلق الأمر بحزب ملأ سمع الدنيا وبصرها وأصبحت فكرته تزاحم كل الأفكار التي رعاها الغرب من قومية ووطنية وعلمانية، لماذا والأمر بهذه الجدية والاهتمام تتكرم علينا الجزيرة بخمس دقائق لتختزل فيها ثلاثة عشر قرنا؟!

سادسا: عندما سئل ضيف الجزيرة عن حزب التحرير عاب على الحزب الطريقة التي استنبطها للوصول إلى الحكم، والتي هي طريقة النبي عليه الصلاة والسلام، إلا أنه خلط بين ما قاله ابن خلدون في مقدمته من أن الحكم يقوم على ركيزتين أساسيتين: وهي الشوكة والعصبية أولاً، والمال الذي يعطيه الحاكم للجند ليستقر له الحكم، وبين كون الحزب يريد أن يصل للحكم عن طريق الرأي العام، ولا أدري هل كان ذلك خلطا متعمدا أم عن جهل بطريقة الحزب للوصول إلى الحكم، على كل حال فإن المقارنة بين حزب كحزب التحرير يسعى لأخذ الحكم عن طريق الأمة ويطلب النصرة ممن بيدهم القوة التي يستطيعون بها إيصاله للحكم وبين دولة قامت على شوكة وعصبية وتمتلك المال الذي تعطيه للجند، إن هذه المقارنة لا تصح، فالحزب لم يخف طريقته يوما فهو يطلب النصرة ممن بيده القوة حتى تعود الأمة فتمتلك سلطانها من جديد حتى إذا بايعت استقر الحكم له وطبق الإسلام تطبيقا انقلابيا جذريا، فتصبح فكرة الحزب بعد ذلك دستورا وأنظمة وقوانين.

فالرأي العام الذي نقله مصعب بن عمير للنبي عليه الصلاة والسلام وكيف أصبحت فكرة الكتلة التي رأسها النبي في مكة رأيا عاما عند أهل المدينة، ثم لما صرف الله له وفد الأوس والخزرج اجتمع الرأي العام مع حزم وقوة أهل النصرة فلم يعد ينقص الدولة الجديدة إلا أن يستلم من تمت بيعته الحكم، فقد وصل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة حاكما ببيعة أهل النصرة وأصحاب الشوكة والقوة. والحزب ما انفك يطلب النصرة من أهل القوة والمنعة، فلربما طلب النصرة من عشيرة أو جيش أو قبيلة، وجماع ذلك عنده أن النصرة حكم شرعي يطلب من مظانه فكل من يغلب على الظن أنه إن أعطى النصرة جيشا كان أو قبيلة أو عشيرة فإن الحزب يوجه له الخطاب لأنه من قوى الأمة وليس من قوى الحاكم، وبمعنى آخر كل من جاز عمليا أن يكون سندا لنظام الحكم البائد فإنه يصلح أن يكون سندا لنظام الحكم الجديد.

سابعا: إن الأمة لم يعد ينقصها من عوامل العزة وأسباب القوة شيء إلا أن تبايع خليفتها على الحكم بالكتاب والسنة وتطبيق الإسلام، وإن أهل القوة والمنعة يوشكون أن تتآزر إرادتهم مع الرأي العام الكاسح في الأمة، وإنهم سيبقون من جسم الأمة وأجهزتها، فالظلم يعمهم كما هي الأمة، وإن أهل القوة والمنعة لن يعدموا سعداً وأسيداً وأسعد، بل فيهم العشرات والمئات من مثلهم ممن سينصرون الإسلام ويعملون على استعادة مجده وسؤدده، وإن غدا لناظره قريب... إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

يوميات رجل دولة

قاهر ملوك أوروبا الحاجب المنصور

ياسين بن يحيى

للتاريخ رجال تعرضهم صفحاته في سياق الأحداث لمكانتهم ومناصبهم التي يتقلدونها عبر الأزمنة والعصور، وطائفة أخرى من الرجال لا نسب لهم ولا حسب يتعرضون هم للتاريخ فينحتون فيه أسماءهم ويسطّرون مواقف في سجلاته، فيشهد عليهم العدو قبل الصديق، ويشكّلون علامات مميزة وأحداث مفصلية محلاّ للنظر والتحقيق.

رجل الدولة التي نتناوله يُعدّ من أشهر القادة السياسيين والعسكريين زمن حكم الأمويين في بلاد الأندلس، ترتعد فرائص أوروبا من ذكره، له صولات وجولات في ساحات الوغى ومواطن صناعة القرار، أعاد سلطان المسلمين ووحدتهم السياسية على كامل شبه الجزيرة الإيبيرية وبلاد المغرب بعد أن كاد حكم الأمويين في الأندلس قاب قوسين أو أدنى من التلاشي.

من هو الحاجب المنصور

هو محمد بن عبد الله بن عامر، المعروف بمحمد بن أبي عامر أو الحاجب المنصور، من أحفاد عبد الملك المعافري الذي كان مع الفاتحين الأوائل الذين دخلوا الأندلس مع طارق بن زياد، أخواله بنو تميم من العرب، استقر أجداده في الجزيرة الخضراء جنوب الأندلس، وقد أظهر الطفل محمدٌ نجابة وذكاء منذ نعومة أظفاره، وشب على حبّ العلم والأدب، ثم سافر إلى قرطبة ليتابع دراسته في مساجدها.

نال من العلم الواسع في قرطبة، فافتتح دكانًا للكتابة بالقرب من قصر الحكم المستنصر بالله، وعمل كاتبا لدى القاضي محمد بن إسحاق الذي رأى من نبوغه وحسن تصرفه ما دفعه لأن يوصي به عند الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الذي رشحه لرعاية ابن الحكم المستنصر من جاريته صبح البشكنجية، وهو هشام المؤيد بالله الذي تولى بعد ذلك الحكم صغيرًا عقب وفاة أبيه.

لم يتولى محمد بن أبي عامر منصبًا إلا وتميز في تصريف أموره ببراعة وكفاءة عالية، وكان قادرًا على إدارة أكثر من منصب في نفس الوقت وبمهارة عالية وثقة كبيرة في النفس، وكان حريصًا على مداراة الحاجب المصحفي رئيس الوزراء، يطلب النصح منه في كل الأمور ما جعله محط ثقة الحكم والحاجب المصحفي، فلما مات الحكم وتولى هشام المؤيد بالله الحكم جعل الأمويون عليه وصاةً هم الوزير المصحفي وقائد الجيش غالب الناصري وقائد الشرطة محمد بن أبي عامر، وقد تمكّن الوزير المصحفي مع محمد بن أبي عامر وحزبهما من القضاء على فتنة الصقالبة.

رجل الدّولة لا يتردّد في إعادة الأمور إلى نصابها

سمع نصارى الأندلس في الشمال بموت الحكم المستنصر، فنقضوا عهودهم مع المسلمين، واستغلوا حالة الاضطراب مع ردة الفعل المفاجئة من قبل الحاجب المصحفي الذي تردد في صدّ هجمات النصارى آمرًا أهل الثغور بتنفيذ خططٍ دفاعية لا تتناسب مع قوة الجيش الكبير الذي تركه المستنصر قبل وفاته، فنهض الحاجب المنصور للدفاع عن الأندلس، وطلب المال لتجهيز الجيش، ثم انطلق في غزوته الأولى، فاستعاد الحامّة وربضة، وعاد مثقلًا بالغنائم، ففرح

بإنجازه المسلمون في الأندلس، وقرر متابعة الغزوات، فاتجه إلى قشتالة، وعاد منها بنصر عظيم أصدر على إثره هشام المؤيد بالله أمرًا بعزل المصحفي عن الحجابة؛ ليتولى محمد بن أبي عامر الحجابة في قرطبة التي عانت في فترة المصحفي من الاضطراب، فضبط محمد بن أبي عامر الأمور فيها، وضرب على يد كل فاسد فيها من الجند كان أم من عامة الناس، فصلح حال المدينة، وبدأت أمور الأندلس بالعودة إلى ما كانت عليه من قوة ومنعة.

قضى الحاجب المنصور على ثورة الحسن بن كنون في المغرب، ثم قضى على ثورة زيري بن عطية في المغرب أيضًا. تعددت حملات الحاجب المنصور ضدّ الممالك المسيحيّة، فكان يخرج في حملة صيفية وحملة شتوية، فاستعاد لُك وشلمنقة وشقوبية وآبلة وسمورة، وغزا مملكة نافارا وبرشلونة التي تمكن من دخولها عنوة، وقتل حاميتها، ثم انتصر في معركة حصن روطة على تحالف الممالك المسيحية، وأذعن عدد من الممالك له، ودفعوا له الجزية، واستنصروه على بعضهم، فنصر بعضهم مستغلًا الفرقة التي وقعت فيما بينهم، ثم استعاد الحاجب المنصور جليقية في واحدة من أكبر غزواته، وتقدّم باتجاه شنت ياقب، فحازها بعد أن هرب أهلها، وانتصر الحاجب المنصور بعد ذلك على تحالف البشكنس مع قشتالة وملك ليون عند صخرة جربيرة.

تآمر عليه عبد الرحمن التجيبي صاحب سرقسطة، وابنه عبد الله، للتخلص منه، فقتل عبد الرحمن، وسجن ابنه، لكنه هرب إلى غارسيا فرناندیث كونت قشتالة، فغزاها بجيشه حتى دخلها وأخذ ابنه، فقتله وأرسل رأسه مع مكتوب للخليفة يبشره بالفتح.

لُقّب محمد بن أبي عامر بلقب «المنصور»، ودُعي له على المنابر عام 371 هـ

الحاجب المنصور على صفحات التاريخ المضيئة

وصفه ابن الأثير قائلاً: »وكان شجاعًا، قوي النفس، حسن التدبير، وكان محبًا للعلماء، يُكثر مجالستهم ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنّفوا لها تصانيف كثيرة. «

وقال عنه ابن خلدون: »وكان ذا عقل ورأي وشجاعة، وبصر بالحروب، ودين متين» وقال عنه ابن الخطيب: »وكان مهيبًا وقورًا، فإذا خلا كان أحسن الناس مجلسًا، وأبرّهم بمن يحضر منادمًا ومؤانسًا. وكان شديد القلق من التبسط عليه، والدالة والامتنان، لا يغفرها زلة، ولا يحلم عنها جريرة، ولم يكن يسامح في نقصان الهيبة، وحفظ الطاعة أحدًا من ولدٍ ولا ذي خاصة، دعاه ذلك إلى قتل ولده عبد الله بالسيف صبرًا بما هو معروف. «كما نقل محمد عبد الله عنان في كتابه «دولة الإسلام في الأندلس» عن المؤرخ الإسباني منندیث بیدال تعليقه على عصر المنصور قائلاً: «عاش الإسلام في إسبانيا أروع أيامه وأسطعها، وانتهى مسيحيي الشمال إلى حالة دفاع كانت دائمًا مقرونة بالمحن، ولاح كأنهم لم يعيشوا إلا لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الأموية.» كذلك عُرف عنه كرمه وكثرة إنفاقه، فكانت مائدته منصوبة دومًا لمن يزور داره.مع ما كان عليه من الهيبة والرهبة، فقد كان له حلم واحتمال.

روى ابن عذاري عن نجدته للمسلمين أنه بلغه وجود أسيرات مسلمات لدى غارسيا سانشيز الثاني ملك نافارا رغم أنه كانت بينهما معاهدة تنص على ألا يستبقي غارسيا لديه أسرى من المسلمين، فأقسم أن يجتاح أرضه لنكثه بالعهد، ولما خرج المنصور بجيشه، وبلغ غارسيا خروجه. أسرعت رسل غارسيا تستفسر عن سبب الغزو، فأعلموهم بخبر الأسيرات المسلمات، فردّهن غارسيا معتذرًا بعدم علمه بهن، وبأنه هدم الكنيسة التي كانت تحتجزهن كاعتذار منه على ذلك، فقبل منه المنصور ذلك وعاد بالأسيرات.

اتصف المنصور أيضًا بالعدل حتى على أقرب الناس إليه. وكان يُكنّ حبًا واحترامًا للعلماء والأدباء، فكان مجلسه دائمًا بأهل العلم والأدب والشعر، كما كانت له هباته للأدباء والشعراء على ما يبدعونه، ولعل أشهرها إجازته لصاعد البغدادي بخمسة آلاف دينار عن كتابه «الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار»، وأمره له بأن يقرأه على الناس في مسجد الزاهرة. إلا أنه كان شديدًا على من يشتغل بالفلسفة أو الجدال أو التكلم في النجوم أو الاستخفاف بشيء من أمور الشريعة، بل وأحرق ما كان في مكتبة الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة.

خطّ الحاجب المنصور بيده مصحفًا كان يحمله معه في أسفاره ويتبرك به، كما كان يجمع ما علق بوجهه من غبار معاركه حتى تجمّعت له صُرة كبيرة أوصى أن تُدفن معه عند موته.

وفاته التي فرحت لها كل أوروبا وبلاد الفرنجة

توفي الحاجب المنصور في 27 رمضان 392 هـ في مدينة سالم وهو عائد من إحدى غزواته على برغش. التي أصيب فيها بجروح، وكان قد أوصى بأن يدفن حيث مات، ومازال ضريحه موجودا ويعرف بضريح الحاجب المنصور. كان يشتكي علة النقرس. وقد بلغت غزواته التي غزاها بنفسه 57 غزوة لم يهزم في أحدها قط.

حين مات القائد الحاجب المنصور فرحت بموته كل أوروبا وبلاد الفرنج حتى جاء القائد ألفونسو الى قبره ونصب على قبره خيمة كبيره فيها سرير من الذهب، جلس عليه ومعه زوجته .

وقال: أما ترون اني اليوم قد ملكت بلاد المسلمين والعرب، وجلست على قبر أكبر قادتهم .

فقال أحد الموجودين :والله لو تنفس صاحب هذا القبر لما ترك فينا واحداً على قيد الحياة ولا استقر لنا قرار.

فغضب الفونسو وقام يسحب سيفه على المتحدث حتى مسكت زوجته ذراعه

وقالت :صدق المتحدث .. أيفخر مثلنا بالنوم فوق قبره.. والله إن هذا ليزيده شرفاً حتى بموته لا نستطيع هزيمته، والتاريخ يسجل انتصاراً آخر له وهو ميت، فقبحًا لما صنعنا وهنيئًا له النوم تحت عرش الملوك.

أ- إبراهيم سلامة

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (103) آل عمران

يأمر الله تبارك وتعالى المؤمنين ويحذّرهم من طاعة أهل الكتاب، فطاعتهم تعني الرضوخ إليهم والاستكانة لأمرهم، وتعني مودّتهم والتلقّي منهم واقتباس منهجهم واتّخاذ طريقة عيشهم نبراسا للحياة، وأهل الكتاب أشدّ الناس حرصا على إخراجكم من دينكم لتصبحوا كفارا مثلهم، فلا توادّوهم ولا تركنوا إليهم ولا تطيعوا أحدا منهم، ديدنهم وغايتهم أن (يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) واتباعهم يحمل في أنفسكم الشكّ في صحة دينكم ومنهاج رسولكمﷺ، وواقع الحياة يشهد على عداوة أهل الكتاب وحرصهم على تفتيت قوّتكم وانتهاك عزّتكم واغتصاب بلادكم وإفسادها، وما جنينا من طاعة الأشرار من أبناء المسلمين لأهل الكتاب وخدمتهم لهم، إلا الظلم والتفرقة والتشرذم وضنك العيش وسوء الحال والذلّ والهوان، وطاعة أهل الكتاب تعني إتخاذهم أولياء من دون المؤمنين، والتلقي عنهم وإتباع طريقة عيشهم وأخذ أفكارهم وقيمهم، وتهميش الإسلام وقيمه وعقيدته - كما هو حاصل هذه الأيام في بلاد المسلمين - بعد أن أصبح المسلمون غثاء كغثاء السيل لمخالفتهم لأمر الله ونهيه وأمر رسوله ﷺ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) سنن أبي داود، وذلك لعدم التزام المسلمين بدين الله وتحكيم شريعته في تنظيم حياتهم وحكمها بكتاب الله وسنة رسولهﷺ وما دلاّ عليه حصريا، فالمعضلة ليست بقوة عدونا ولا بتصميمه على إخضاعنا وقهرنا وتفتيت شملنا، بل في أنفسنا بفقدان التمسّك بدين الله وطاعتة وطاعة رسوله ﷺ، والقبول والسكوت لحد الرضى بجعل الإسلام دينا كهنوتيا لاعلاقة له بالحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع - بفصله عن السياسه - وقد جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية والرشد - ليحكمهم بشرع الله - قال الله تبارك وتعالى: (الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ) إبراهيم 1..إذن (وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ) تطيعون أهل الكتاب وتتّخذون أنظمتهم وقوانينهم أساسا لتنظيم حياتكم وتحكمون بها وهي أساس الضلالة والظلم والكفر والعصيان؟ وقد آمنتم بالله وبرسوله ﷺ، وعلّمكم رسول الله ﷺالإسلام وطبّقه عليكم وهداكم إلى سواء السبيل، ونظّم حياتكم وحكمها بشرع الله، وحين التحق رسول اللهﷺ بالرفيق الأعلى، فإنّ كتاب الله وسنة رسوله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١

ﷺ بين أيديكم تتمسّكون بها وتحلّون حلالها وتحرّمون حرامها، والضّلال والغي والفساد في الإعراض عن كتاب الله وسنة رسولهﷺ، واتباع الكفار وطريقة عيشهم والتلقّي منهم، (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) والاعتصام بالله يكون بطاعته الطاعة المطلقة وتنفيذ أمره ونهيه وطاعة رسوله ﷺ بالتزام شرع الله حصرا، بمعنى أنّ الإسلام منهج حياة وطريقة عيش مميزة ينظم الحياة ويحكمها ويحقق العدل والإنصاف للناس كافه، وقد طبّق الإسلام في واقع الحياة وأثره وآثاره ماثلة للعيان، طبق الإسلام في السياسة والحكم والإقتصاد والإجتماع والعدل والقضاء، وأنصف الناس ومكنهم من حقوقهم، وعمر الأرض وضبط السلوك والقيم والأعراف والأخلاق بالعقيدة الإسلامية وما ينبثق منها من أحكام، فكيف تستبدلونه بمن هو أدنى بالأحكام والأنظمة الوضعية ؟ والاعتصام بالله يعني الالتزام بما أنزل على سيدنا محمد ﷺ، وتنظيم الحياة وحكمها بالشريعة الإسلامية، بمعنى أن الإسلام يجب أن يحكم وينظّم حياة الناس، كما حكم رسول اللهﷺوأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

ف (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) التزموا طاعته ونفّذوا أمره وانتهوا عن نهيه كما أمر وقضى وأوجب، وتقوى الله تنبع من صدق الإيمان الساكن في قلوبكم، والمستحوذ على أنفسكم، والضابط لعمل الجوارح والأخلاق والحواس والسلوك، وتقوى الله مراقبته تبارك وتعالى في كل لحظة من لحظات الحياة بكل حركة وسكنة، فلا حركة ولا نشاط ولا سكن ولا عمل إلا بالتزام شريعة الله، وتحقيق أمره والإنتهاء عن نهيه، بالرضا والقبول والتسليم والقناعة بحكمه وقضائه وشكر أنعمه وتفضله علينا تبارك وتعالى (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) احرصوا على طاعة الله بأن لا يأتيكم الموت إلا وأنتم في دوام طاعته، مسلمين مؤمنين متبعين لرسوله ﷺ، ولا يلفتنكم أمرعن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) وحبل الله كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتمسّكوا بهما وأقيموا دينكم والتزموا به وحافظوا عليه واتبعوا نهج ومنهاج رسول الله ﷺ، واحتكموا لكتاب الله وسنة رسولهﷺ، أمّة واحدة من دون الناس لا يُفرّقها لون ولا جنس، ولا قوم ولا وطن ولا عشيرة ولا قبيلة ولا طائفه (وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) اذكروا كيف كنتم قبل الإسلام أعداء تتحاربون وكفارا لا تؤمنون، فلا تكونوا من جثى جهنم تدعون بدعوى الجاهلية وقد أنقذكم الله منها، وأصبحتم بإيمانكم وطاعة ربكم وطاعة رسوله ﷺ، إخوانا متحابّين تخشون الله وتطيعونه في ما أمركم ونهاكم (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

ذكر بن إسحاق أن هذه الآيات نزلت في شأن الأوس والخزرج، ذلك أن رجلا من اليهود مرّ بملأ منهم، فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلا معه، وأمره أن يجلس بينهم، ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم «بعاث» وتلك الحروب، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوسهم، وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاهم فجعل يسكّنهم ويقول لهم: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم) وقرأ عليهم الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وعادوا إلى رشدهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وترى المسلمين هذه الأيام، لهم أكثر من خمسين دويلة وكلّهم يدّعي أنه أمّة من دون المسلمين، ويصطنع كاذبا تاريخا غير تاريخ الإسلام، وهم على حالهم هذا لا في العير ولا في النفير، دعواهم لا تمتّ للإسلام بصلة بل هي حرب على الإسلام والمسلمين، وعون للكفار وطاعة لهم، والذل والمهانة والصغار يجلّلهم، وقد تحالفوا مع الكفار وهجروا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقال الله تبارك وتعالى: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) 139النساء، (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ) فقد نالوا ما سعوا إليه غضب الله وسخطه والبشارة تكون بما يفرح ويسرّ المرء ويسعى إليه وينتظره بفارغ الصبر، والمنافقون سعوا لعذاب الله بكفرهم ونفاقهم وسوء طويّتهم، ومثل هؤلاء حكام بلاد المسلمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، واقعهم يشهد عليهم أنهم (يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) يناصرونهم ويتحالفون معهم ويمنعون الحكم بشرع الله (أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فلا يجد العزة إلا من التجأ لحمى الله وأقام دينه وطبق شرعه وأطاع الله ورسوله ﷺ، والله من وراء القصد، وهو المستعان وعليه التكلان.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا واغفر لنا وأدخلنا في عبادك الصالحين، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِنا وَلِوَالِدَيْنَا ولمن له حق علينا، رَبِّنا وارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانا صغارًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء والأموات، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ].

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي (ح 27)

قانون كارل ماركس في تركّز الإنتاج

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ, وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ, وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ, المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ, الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ, وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ, الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ, فَأَجعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ, وَاحشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ, يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنا إِرواءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي, وَمَعَ الحَلَقَةِ السَّابِعَةِ وَالعِشرِينَ, نُتَابِعُ فِيهَا استِعرَاضَنَا مَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي (صفحة 45) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ, وَحَدِيثُنَا عَنْ: "قَانُونِ كَارلْ مَارْكس فِي تَرَكُّزِ الإِنتَاجِ".

يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: أَمَّا كَيفَ تَنتَصِرُ طَبقَةُ العُمَّالِ وَأَسبَابُ انتِصَارِهَا فَذَلِكَ مَا يُنبِئُ بِهِ قَانُونُ التَّطَوُّرِ لِلمُجتَمَعِ. فَنِظَامُ الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ الحَاضِرَةِ يَحمِلُ فِي نَفسِهِ بُذُورَ الجَمَاعَةِ المُستَقبَلِيَّةِ، وَهُوَ مَقضِيٌّ عَلَيهِ بِالزَّوَالِ بِفِعلِ القَوَانِينِ الاقتِصَادِيَّةِ الَّتِي يَخضَعُ لَهَا. فَقَد جَاءَ وَقتٌ انتَصَرَتْ فِيهِ الطَّبقَةُ المُتَوَسِّطَةُ عَلَى طَبقَةِ الأَشرَافِ فَلَعِبَتْ دَورًا مُهِمًّا فِي الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ. إِذ كَانَتْ هِيَ مَالِكَةَ رُؤُوسِ الأَموَالِ. وَلَكِنَّهَا اليَومَ انتَهَتْ مُهِمَّتُهَا، وَحَانَ الوَقتُ الَّذِي تَتَخَلَّى فِيهِ عَنْ مَكَانِهَا لِطَبقَةِ العُمَّالِ. وَيُحَتِّمُ عَلَيهَا ذَلِكَ "قَانُونُ التَّرَكُّزِ" وَفِعلُ المُنَافَسَةِ الحُرَّةِ. فَبِفِعلِ "قَانُونِ التَّرَكُّزِ" أَخَذَ يَتَنَاقَصُ عَدَدُ أَصحَابِ رَأسِ المَالِ وَيَتَزَايَدُ عَدَدُ العُمَّالِ الأُجَرَاءِ، كَمَا أَنَّهُ بِفِعلِ المُنَافَسَةِ الحُرَّةِ تَجَاوَزَ الإِنتَاجُ كُلَّ حَدٍّ فَأَصبَحَتْ كَمِّيَّةُ الإِنتَاجِ تَزِيدُ عَمَّا يَستَطِيعُ المُستَهلِكُونَ مِنْ طَبقَةِ العُمَّالِ شِرَاءَهُ مِنهَا وَهُمْ يَتَنَاوَلُونَ أُجُورًا غَيرَ كَافِيَةٍ. فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى وُقُوعِ الأَزمَاتِ الَّتِي مِنْ نَتَائِجِهَا أَنْ يَفقِدَ بَعضُ النَّاسِ رُؤُوسَ أَموَالِهِمْ، فَيَدخُلُونَ فِي طَبقَةِ العُمَّالِ. وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ النِّظَامُ الحَاضِرُ اشتَدَّتْ وَطأَةُ الأَزمَاتِ، وَتَقَارَبَتْ أَوقَاتُ وُقُوعِهَا، وَكُلَّمَا تَنَاقَصَ عَدَدُ أَصحَابِ رَأسِ المَالِ تَزَايَدَ عَدَدُ العُمَّالِ. ثُمَّ لا يَلبَثُ أَنْ يَأتِيَ يَومٌ تَقَعُ فِيهِ أَزمَةٌ أَكبَرُ مِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَهَا فَتَكُونُ هِيَ النَّكبَةَ الكُبرَى، إِذْ تُقَوِّضُ أَركَانَ النِّظَامِ الاقتِصَادِيِّ الرَّأسمَالِيِّ، فَيَقُومُ عَلَى أَنقَاضِهِ نِظَامُ الاشتِرَاكِيَّةِ.

وَيَرَى مَارْكسُ فِي قِيَامِ الاشتِرَاكِيَّةِ أَخِرَ دَورٍ لِلتَّطَوُّرِ التَّارِيخِيِّ؛ لأَنَّهَا إِذْ تُهدِمُ المِلكِيَّةَ الخَاصَّةَ فَلا يَكُونُ هُنَاكَ مَا يَدعُو إِلَى تَطَاحُنِ الطَّبَقَاتِ فِي المُجتَمَعِ، وَذَلِكَ لاختِفَاءِ مَا بَينَهَا مِنَ الفُرُوقِ. أَمَّا "قَانُونُ التَّرَكُّزِ" الَّذِي يُشِيرُ إِلَيهِ كَارلْ مَارْكسْ فَهُوَ مِنَ النِّظَامِ الاقتِصَادِيِّ الرَّأسمَالِيِّ. وَخُلاصَتُهُ أَنَّ هُنَاكَ حَرَكَةَ تَنَقُّلٍ فِي العَمَلِ وَرَأسِ المَالِ مِنْ بَعضِ المَشرُوعَاتِ نَحوَ بَعضِهَا، إِذْ يَكبُرُ بَعضُهَا فِي حِينِ يَصغُرُ بَعضُهَا الآخَرُ. فَهَذِهِ كُلُّهَا حَالاتٌ تَدُلُّ عَلَى حُدُوثِ تَرَكُّزٍ فِي الإِنتَاجِ. فَإِذَا بَحَثْتَ فِي عَدَدٍ مِنَ المَشرُوعَاتِ فِي فَرعٍ وَاحِدٍ كَمَصَانِعِ الشُّوكُولاتَةِ مَثَلاً تَجِدُ أَنَّ عَدَدَ المَشرُوعَاتِ قَدَ صَارَ إِلَى التَّنَاقُصِ، فِي حِينِ زَادَ مُتَوَسِّطُ مَا يُستَخدَمُ فِي كُلِّ مَشرُوعٍ مِنْ قُوَى الإِنتَاجِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ تَرَكُّزٌ فِي هَذَا الفَرعِ مِنَ الإِنتَاجِ. إِذْ أَخَذَ الإِنتَاجُ الكَبِيرُ يَحِلُّ فِيهِ مَحَلَّ الصَّغِيرِ، فَلَو كَانَ عَدَدُ المَصَانِعِ عَشَرَةً مَثَلاً فَإِنَّهَا تُصبِحُ أَربَعَةً أَو خَمْسَةَ مَصَانِعَ كَبِيرَةٍ مَثَلاً، وَتَنقَرِضُ بَاقِي المَصَانِعِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأَفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

يُبَيِّنُ كَارلْ مَارْكسْ كَيفَ تَنتَصِرُ طَبقَةُ العُمَّالِ وَأَسبَابُ انتِصَارِهَا.

نِظَامُ الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ مَقضِيٌّ عَلَيهِ بِالزَّوَالِ بِفِعلِ القَوَانِينِ الاقتِصَادِيَّةِ الَّتِي يَخضَعُ لَهَا.

انتَصَرَتْ الطَّبقَةُ المُتَوَسِّطَةُ عَلَى طَبقَةِ الأَشرَافِ فَلَعِبَتْ دَورًا مُهِمًّا فِي الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ.

حَانَ الوَقتُ الَّذِي تَتَخَلَّى فِيهِ الطَّبقَةُ المُتَوَسِّطَةُ عَنْ مَكَانِهَا لِطَبقَةِ العُمَّالِ.

يُحَتِّمُ "قَانُونُ التَّرَكُّزِ" وَفِعلُ المُنَافَسَةِ الحُرَّةِ عَلَى الطَّبقَةِ المُتَوَسِّطَةِ أَن تَتَخَلَّى عَنْ مَكَانِهَا:

بِفِعلِ "قَانُونِ التَّرَكُّزِ" أَخَذَ يَتَنَاقَصُ عَدَدُ أَصحَابِ رَأسِ المَالِ وَيَتَزَايَدُ عَدَدُ العُمَّالِ الأُجَرَاءِ.

بِفِعلِ المُنَافَسَةِ الحُرَّةِ أَصبَحَتْ كَمِّيَّةُ الإِنتَاجِ تَزِيدُ عَمَّا يَستَطِيعُ العُمَّالُ شِرَاءَهُ بِأُجُورِهِمُ الزَّهِيدَةِ.

أَدَّى ذَلِكَ إِلَى وُقُوعِ الأَزمَاتِ وَفَقْدِ بَعضِ النَّاسِ رُؤُوسَ أَموَالِهِمْ، وَدُخُولِهِمْ فِي طَبَقَةِ العُمَّالِ.

كُلَّمَا تَقَدَّمَ النِّظَامُ الحَاضِرُ اشتَدَّتْ وَطأَةُ الأَزمَاتِ، وَتَقَارَبَتْ أَوقَاتُ وُقُوعِهَا.

كُلَّمَا تَنَاقَصَ عَدَدُ أَصحَابِ رَأسِ المَالِ تَزَايَدَ عَدَدُ العُمَّالِ.

النَّكبَةُ الكُبرَى تُقَوِّضُ أَركَانَ النِّظَامِ الاقتِصَادِيِّ الرَّأسمَالِيِّ فَيَقُومُ عَلَى أَنقَاضِهِ نِظَامُ الاشتِرَاكِيَّةِ.

يَرَى مَارْكسُ فِي قِيَامِ الاشتِرَاكِيَّةِ أَخِرَ دَورٍ لِلتَّطَوُّرِ التَّارِيخِيِّ لِلأَسبَابِ الآتِيَةِ:

أ- لأَنَّهَا إِذْ تُهدِمُ المِلكِيَّةَ الخَاصَّةَ.

ب- تُزِيلُ مَا يَدعُو إِلَى تَطَاحُنِ الطَّبَقَاتِ أَو مَا يُسَمَّى "بِالصِّرَاعِ الطَّبَقِيِّ" فِي المُجتَمَعِ.

ت- تُؤَدِّي إِلَى اختِفَاءِ الفُرُوقِ مَا بَينَ الطَّبَقَاتِ.

"قَانُونُ التَّرَكُّزِ" الَّذِي يُشِيرُ إِلَيهِ كَارلْ مَارْكسْ أَخَذَهُ مِنَ النِّظَامِ الاقتِصَادِيِّ الرَّأسمَالِيِّ.

"قَانُونُ التَّرَكُّزِ" هُوَ حَرَكَةُ تَنَقُّلٍ فِي العَمَلِ وَرَأسِ المَالِ تُؤَدِّي إِلَى حُدُوثِ تَرَكُّزٍ فِي الإِنتَاجِ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهَذَا القَدرِ فِي هَذِهِ الحَلَقَةِ, مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلَقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى, فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً, نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ, سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسلامِ, وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلامَ بِنَا, وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ, وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ, وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا, إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم, وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

جسد بلا رأس لا يرعب مهما كبر حجمه

د. فرج ممدوح

ما فائدة الجسد الكبير الذي يفتقد رأسا يقوده ويسيّر شؤونه ويدبر أموره وينسق حركته ويحافظ عليه ويحميه من المخاطر والأذى التي قد تصيبه مهما كبر حجمه وطالت أطرافه وضخمت أعضاؤه؟ فالجسد بدون رأس مهما كبر يمكن لأصغر المخلوقات أن تتغلب عليه.

إن من أوضح الأمثلة على ذلك الأمة الإسلامية التي يبلغ تعدادها قرابة 2 مليار نسمة ولكنها لا تخيف حتى أصغر أعدائها، والسبب أنها جسد كبير ولكنه بلا رأس، فمنذ أن غابت الخلافة التي كان يقودها خليفة واحد عن الوجود، أصبحت الأمة لا تهابها الأمم والشعوب الأخرى ولا تقيم لها وزنا ولا تلقي لها بالاً.

ولما كانت الخلافة موجودة، ولما كان للأمة خليفة واحد، كانت الأمم تخشاها، وكانت الخلافة ترهب كل أعداء الأمة مع أن عدد أتباعها كان أصغر بعشرات المرات من عدد أفراد الأمة اليوم. فمنذ أن هدمت الخلافة عام 1924م والأمة الإسلامية جسد بلا رأس، ومهما بلغ حجم الجسد فإنه لا قيمة له بدون رأس. ولقد بين لنا الرسول الكريم ﷺ هذه الحقيقة في الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ».

الإمام جنة: أي كالستر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته. ومعنى يقاتل من ورائه: أي يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد وينصر عليهم. ومعنى يتقى به: أي شر العدو وشر أهل الفساد والظلم مطلقا، والتاء في يتقى مبدلة من الواو؛ لأن أصلها من الوقاية.

الأمة اليوم ممزقة في 56 دويلة لا يحسب الأعداء لها أي حساب؛ ففلسطين محتلة منذ ما يزيد عن قرن من الزمان، وأمريكا مزقت العراق والصومال وأفغانستان وغيرها، والإنجليز مزقوا الخلافة وشتتوا جسد الأمة في عشرات الدول. والفرنسيون احتلوا الجزائر وعددا كبيرا من دول أفريقيا، وروسيا دمرت سوريا بتنسيق مع أمريكا..فبعد أن قطع الرأس مزق الجسد بحدود سايكس بيكو وانتشرت الوطنيات والقوميات وتعمقت الفرقة والتشرذم، وأضاف العرب على كل هذا البلاء النزعات الطائفية فقسموا الأمة لشيعة وسنة وغير ذلك. عن تميم الداري قال: تطاول الناس في البناء في زمن عمر، فقال عمر: "يا معشر العرب الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة".

إن الدول القطرية هي سبب شقائنا وتشرذمنا وتفرقنا وهي مصدر فقرنا وعوزنا، وهي أس بلائنا وأساس ذلنا وخنوعها لأعداء أمتنا. وإنه لا عز لنا إلا بخليفة يجمعنا في دار عز ومنعة، سلمنا فيها واحدة، وحربنا فيها واحدة، إخوة متحابين ومتناصحين، لا يتجرأ علينا أعداء الأمة ولو كثروا، تحرر فيها فلسطين وباقي بلاد المسلمين المحتلة، وتحمل الدعوة الإسلامية للعالم، ثرواتنا كلها ملكنا، وخيراتنا كلها لنا، يطبق فيها شرع الله، فيأمن الضعيف والمستجير؛ دولة خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة، حكمها راشد وسيفها راشد.

كفانا هوانا وذلا وفقرا وتخلفا بين الأمم، فلنسع جاهدين لاستئناف الحياة الإسلامية في ظل خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة تعيد لنا أمجادنا وتحفظ بيضتنا، وتطبق علينا شرع ربنا وتنشر ديننا في ربوع العالم.

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG